الفصل الثالث

فك شفرة المقدس:
شفرة المصادر الإسلامية

مناهج مقاربة الظواهر الإسلامية على الإنترنت

تتعلق شفرات مصادر البيئات الإسلامية السيبرية بالمعتقدات والقيم الأساسية التي يُنَصُّ عليها باسم الإسلام. ولكي نفسر العوامل التي تدفع أشكال الحوار والتفاعل متعددة الأوجه، من المهم استكشاف جوانب الظواهر المقدسة المرتبطة بالإسلام والمعتقدات الإسلامية كما تتمثل على الإنترنت. لهذا العنصر من البيئات الإسلامية السيبرية تأثير عميق على أشكال التواصل والتعاون. قد يوفر الإنترنت مساحة شخصية ودينية دينامية نابضة للمسلمين الافتراضيين، بحيث يمكنهم التواصل وتبادل الخبرات والشعور بإحساس الجماعة مع الآخرين الذين يوجدون في نفس الفضاء الافتراضي.

يمكن أن يوفر هذا المزيج من العناصر في بوابة واحدة المكونات الأساسية لتجربة دينية إسلامية، وقد تعكس للبعض جوانب من "الدين خارج الإنترنت". تتمثل فسيفساء الحياة الدينية الإسلامية على الإنترنت من خلال المواقع التي تقدم موارد للأعياد وطقوس المرور. قد تركز هذه المواقع على مواد ذات صلة باهتمامات ثقافية أو دينية أو سياسية أو لغوية محددة. ويقدم الارتباط بالمقدس عبر الإنترنت العديد من إمكانات الحياة وجوانبها على مستوى الخبرات والشعائر. يمكن أيضًا تحديد موقع العنصر البشري على مستوى الأقران من خلال الترابط مع أعضاء آخرين لانتماء ديني ما على الإنترنت، وعن طريق قوائم البريد، ومواقع الشبكات الاجتماعية والفيديو على الإنترنت والمكالمات الهاتفية، والبريد الإلكتروني أو حوار غرف الدردشة أو كليهما مع أحد علماء الدين.

يبحث هذا الفصل فى رقمنة الكثير من المفاهيم والممارسات الأساسية والمرتبطة بالإسلام والراسخة منذ فترة طويلة، من بينها الأفكار عن المقدس، داخل الأطر الإسلامية. ويركز على عناصر المقدس، من حيث الممارسات والقيم الإسلامية، التى يتم إتاحتها من خلال الإنترنت. كما يتفحص أنواع التقاطعات بين الممارسة فى العالم الحقيقى والتفاعل على الإنترنت ويطرح مرة أخرى المسائل المتعلقة بالدين الأونلاين والدين على الإنترنت. وفى قِسْمِهِ الختامى، يحدد هذا الفصل كيفية استمرار أطر طرق التعبير عنها فى التوسع والتحور والتطور، خاصة فيما يتعلق بجوانب ويب ٢.٠.

يتعلق أحد العناصر المفتاح التى حفزت دراستى للإسلام والإنترنت حتى الآن بظاهراتية الإسلام كما تتمثل فى الفضاء السيبرى. ظللت مهتمًا بصفة خاصة

بالكيفية التى عُرِضَت بها رموز العقيدة الإسلامية وشعائرها وأطرها المفاهيمية على الإنترنت ضمن مختلف الشبكات الإسلامية. أرى أن بإمكان الإنترنت على بعض المستويات أن يتيح أيضاً لمحة رقمية فى التجارب الدينية المشتركة بين المسلمين.

أميلُ بخاصة إلى منهج آن مارى شيمل للدراسات الإسلامية. يعرض كتابها "فك شفرة علامات الله" (١٩٩٤) منهجاً ظاهراتيًا لدراسة الإسلام يعتمد على مفاهيم وأشكال فهم مفتاح للمقدس. كانت شيمل ذات قدرة على التنبؤ - حيث ذَكَرَت أجهزة الكمبيوتر ضمن مناقشاتها. يتقاطع تحليلها للإسلام إلى مناطق محددة من الشعائر والرمزية مع الكثير من خطوات الفصل بين/ الإسلامية، وهو شيء أطبقه عندما أقوم بتدريس مناهج الدراسات الإسلامية.

من بين المصادر العديدة الأخرى منهج جون رينارد لدراسة الإسلام الذى يعد أيضًا ذا صلة فى هذا السياق. يحيل رينارد إلى مجموعة واسعة من المصادر الإسلامية ضمن إطار يشمل الأصول، العبادات والإلهام والجماليات والجماعة وطرق التدريس والخبرة. يساعدنا هذا عند تفسير الأشكال المختلفة لتبادل المعلومات الإسلامية وشبكاتها داخل اقتصاديات المعرفة التاريخية والثقافية. ورغم أن رينارد كان يعمل على ما كان وقتذاك مصادر بصرية وأدبية إسلامية أكثر تقليدية، فإنها تنطبق كعوامل حاسمة توضع فى الاعتبار عند استكشاف الإسلام على الإنترنت.

ومن سياق الدراسات الدينية، يعد نينيان سمارت مرجعية أخرى لمنهجى فى هذا الموضوع. وعلى حين لم أتبع مفهومه عن "أبعاد الدين السبعة" حرفيًا فى هذا الفصل، فمن المؤكد أن هناك جوانب تنسجم مع نموذجٍ تصنيفيٍ ظاهراتيٍ يمكن تطبيقه على البيئات الإسلامية السيبرية. يناقش سمارت منهجه فى العديد من الأعمال، خاصة تطبيق المفاهيم الرئيسية من البعد العملى والشعائرى، والبعد الخبراتى والعاطفى، والبعد السردى أو الأسطورى، والبعدين الأخلاقى والقانونى، والبعد العقائدى والفلسفى، والبعد المادى.

وبدرجات متفاوتة من التركيز، فإن لهذه الأبعاد صدىً فى العديد من التطبيقات ضمن البيئات الإسلامية السيبرية. وتُطْرَح الأسئلة بشأن المدى الذى تُترجَم من خلاله أبعاد الإسلام الخبراتية إلى الفضاء السيبرى، وما إن كان بإمكانها أن تولد تأثيراً عاطفيًا. من الصعب قياس ما إذا كان لهذا ما يكافؤه من التفاعل فى العالم الحقيقى من الناحية العملية، لكن محادثاتى مع المستخدمين بالبيئات الإسلامية السيبرية توحى أنها، فى بعض الحالات، تولد رد فعل عاطفيا وخبراتيا قويا. ربما لا يلزم أن تكون تلك التفاعلات قابلة للمقارنة، لكنها مختلفة فحسب. قد يفتح التفاعل السيبرى أمام الفرد أشكالاً أخرى من التفاعل مع القيم والمعتقدات الدينية، الناتجة والتى ينتج عنها "مزايا". يمكنها أيضًا أن تولد ردود أفعال بين المجتمعات على الإنترنت أو تلك التى تتعاون معاً من أجل هدف دينى مشترك.

وفى حين أنه قد يصعب تحديد المصنفات العاطفية والخبراتية فى الفضاء السيبرى، فإن الأبعاد الأخرى أسهل فى التناول. يمكن أن نجد الشعائر والممارسات، والأبعاد الأخلاقية والقانونية على الكثير من المواقع، ولاسيما البوابات التى تسعى إلى التأثير على القيم وأنماط الحياة الإسلامية. يمكن لهذه الجوانب من اقتصاد المعرفة الإسلامية أن تعمل بمثابة "محلات التوقف مرة واحدة" للمتصفحين الذين يسعون لاكتشاف الإسلام.

أبعاد الفضاء السيبرى الإسلامية

يمكن ملاحظة الأبعاد العديدة لرؤى المسلمين للعالم على الإنترنت، ومن بينها ما يمكن أن يعتبر من أساسيات العقيدة. توفر برامج الكمبيوتر معلومات عن قِبْلَة الصلاة ومواقيتها من أى مكان فى العالم. وهذا مهم بالنظر إلى الحاجة لمعرفة القِبْلَة بدقة. تتغير مواقيت الصلاة على مدار العام لأن التقويم الإسلامى يعتمد التقويم القمرى، كما تعتمد بعض أوقات الصلاة على معرفة موقع الشمس على مدار اليوم. وفى المساجد، قد تُعَلَّق هذه المعلومات عند المدخل ويجرى تعديلها قليلاً

كلما طرأ عليها تغيير على مدار السنة. كما لا تزال للملاحظة والحسابات البشرية دور فى العديد من السياقات، إذ قد يكون الحصول على المعلومات الدقيقة عن هذه العوامل فرضا أساسيا، وخاصة بالنسبة للمسافرين.

تقليدياً، يمكن أن يؤذَّن للصلاة من المئذنة أو أى مكان ملائم آخر، ويقوم بهذا العمل مؤذن مخصص لذلك. عيَّن محمد(ص) الصحابى بلالاً كأول من يؤذن للصلاة مدركًا مهاراته ومن بينها وضوح مخارج ألفاظه. واليوم يلجأ الناس إلى تكبير صوت الأذان لمواجهة الضوضاء فى المدن. تتردد أصداء الأذان فى جميع أنحاء البيئات الإسلامية، بدون مراعاة دقيقة للتزامن لتذكر المصلين بالفرائض. ثمة إحساس بالتنافس بين المساجد فى بعض المناطق، من حيث أى أذانٍ هو الأعلى صوتًا.

مثَّل تضخيم صوت "الأذان" ونشره ومعه تنويعة من الدعوات والتلاوات الإسلامية تحديًا تاريخيًا لبعض المرجعيات، التى صنفت مثل هذه الممارسات على أنها بدع لا تمت للإسلام بصلة. وبينما اندمجت تلك الممارسات الآن فى الكثير من السياقات المسلمة، ظهرت تحديات أخرى مع ظهور المصادر الإسلامية على الإنترنت. ويتخذ عرض أكثر العناصر الأساسية للشعائر والممارسات على الإنترنت أشكالاً عدة، لاسيما تلاوة القرآن، الذى يشكل العنصر الجوهرى فى الصلاة.

يمكن التزود بالعديد من تسجيلات "الأذان" و"التكبير" ومشاهدتها والاستماع إليها فى توقيتها الحقيقى. هناك العديد من النسخ المتاحة للتحميل لاستخدامها على جهاز كمبيوتر، أو مشغل – MPC4، أو الهواتف المحمولة أو تلك التى تنسخ على دى فى دى. كما يمكن أن تأتى مع تعليقات وترجمات أو تكون متاحة للعرض على موقع يوتيوب أو ماى سبيس.

يمكن الاستماع إلى الكثير من قراء القرآن، أو "المجودين"، على الإنترنت. وفى بعض السياقات، يعد هؤلاء القراء "نجوم بوب" العالم الإسلامى. وجرت العادة على

بث أعمالهم على الراديو أو التليفزيون أو بيعها فى الأكشاك والمحال التجارية. وتخصص بعض الرفوف داخل محلات الكاسيت لأحدث إصداراتهم. وتتردد أصواتهم فى أنحاء الأحياء والأسواق فى البلدان الإسلامية، كما يجرى تشغيل أعمالهم للاستماع إليها فى الحافلات والسيارات فى الحياة اليومية. ولأنه لا توجد حقوق تأليف ونشر للقراءات القرآنية، اضطر أولئك الذين استفادوا سابقًا من مبيعات التسجيلات إلى تعديل استراتيجياتهم التسويقية. فهى الآن تباع على الإنترنت، لكنها أيضًا تتجاهل اعتبارات حقوق التأليف والنشر، إذ إنها متاحة مجانًا للنسخ والتوزيع عبر الإنترنت.

يمكن تحميل النغمات القرآنية من الإنترنت، وهى ممارسة باتت شعبية لكنها لا تخلو من الجدل. صدر عدد من الفتاوى تتناول مناهج التعامل مع هذه الممارسة لا سيما فى ٢٠٠٧، عندما أصدر مجلس أصول الفقه الإسلامى السعودى فتوى تحرم استخدام آيات القرآن الكريم كنغمات تليفون محمول، حيث ذكر العلماء الذين كانوا يحضرون المجلس هذه العبارة: "من الإهانة والتقليل من شأن آيات الكتاب الكريم أن تتوقف فجأة فى منتصف التلاوة أو إهمال التلاوة، كما يحدث عندما يتم استخدامها كنغمات فى الهواتف المحمولة. وبالمقابل، فإن تسجيل آيات من القرآن الكريم على أجهزة التليفون بنية التلاوة والاستماع إليها فضيلة".

تكرر هذا الطلب فى أماكن أخرى، وسط مخاوف بشأن ترويج هذه النغمات وتسويقها. وتعكس المناقشة جدالات أخرى تجرى منذ أمد طويل حول قدسية القرآن، وتطبيقاته الرقمية. يتعلم بعض علماء الدين الآن تكوينات النصوص التشعبية إلى جانب اللغة العربية الفصحى فى المؤسسات الإسلامية مثل قُم والأزهر، حيث يعملون على تطوير الواجهات، والتفسيرات، والتعليقات على الإنترنت بشتى اللغات الأخرى.

جُمعتْ عدة مجموعات من التلاوات القرآنية من مصادر على الإنترنت، وشغلتها

على جهاز الآى بود وهاتفى المحمول. تُبين هذه المجموعات مختلف أساليب التلاوة واختيارات "السور". وبعيداً عن الاستماع الصوتى المباشر، هناك واجهات بديلة متاحة لتحسين فهم القرآن. تعتمد هذه الواجهات على التطورات الأخيرة فى تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، كما أنها أيضًا دلالات فاعلة على المشروعات التعاونية المتعلقة بالتوزيع والإنتاج.

تُظهر برامج الوسائط المتعددة الآن طرق الصلاة والتلاوة، مع كليبات الفيديو التى تعرض ما يُعتبر الممارسات الدينية الصحيحة. وتخصص هذه الكليبات لمعتنقى الإسلام الجدد، ولأولئك الذين قد يمارسون الشعائر بطريقة غير سليمة. يمكن العثور على خطب مختلفة للأئمة والعلماء أيضًا على الإنترنت، والتى تُرْفَع أحيانًا مباشرةً بعد إلقائها أول مرة فى أحد المساجد. وفى ظل وجود مثل هذه التطورات، باتت المنتجات القرآنية التجارية المتاحة على أقراص سى دى ودى فى دى أقل قدرة على المنافسة فى سوق المعرفة الإسلامية الحيوى.

يمكن للكمبيوتر أن يصبح فضاء مقدسًا بالنسبة للمسلمين. فوجود القرآن على الإنترنت له تأثير وجدانى على المستمع ويوفر الانغماس فى المصادر الدينية الإسلامية. وقد ينتج عن هذا رد فعل عاطفى وخبراتى ناقشه من قبل فى سياقات أخرى نينيان سمارت. فى سورة "الأعراف" فى القرآن ترد الآية التالية: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ".

أيمكن أن تتخذ علاقة البشر مع الله واجهة رقمية؟ وكيف تتصل بالأشكال "التقليدية" الأخرى من عتبات الاستجابة الحسية؟ وما الطرق التى تُطَبَّقُ بها الأعراف التقليدية، والطرق التى تطبق بها الأشكال المبتدَعة والمستخدمة فى التفاعل مع المقدس؟ للقرآن نسق قد يبدو معقداً بالنسبة "لغير المسلمين". فمحتواه لا يُقَدَّم على أساس الموضوعات أو استناداً إلى نمط أو سياق زمنى.

فإذا أنا أردتُ قراءة القرآن، بعيداً عن البحث عن مصحف بين الكثير من

المصاحف، والترجمات، والشروح الموجودة على رف الكتب الخاص بى، لدىَّ الآن العديد من الخيارات من خلال واجهات متنوعة تتيح تجارب ونتائج محتملة مختلفة. يمكن أن يتراوح هذا بين مصدر على الإنترنت يوفر قاعدة بيانات يمكن البحث فيها إلى خلاصة آر إس إس يتم تحديثها بانتظام باقتباس جديد من أحد مصادر الشرح أو "التفسير". كما تتيح بعض هذه الواجهات أدوات توفر للفرد "أحدث التطورات" القرآنية، لاسيما بالنسبة لأولئك الذين لم يطلعوا على النص أو لم يحفظوه عن ظهر قلب.

أما اعتبار خبرة قراءة النصوص من على شاشة الكمبيوتر معادلاً لقراءة أو تلاوة جزء من القرآن فى المسجد فمسألة مفتوحة للنقاش. عندما تكون قراءة القرآن من خلال الإنترنت هى الخيار الوحيد، فإنها قد تمثل عملاً فاضلاً، أو حتى وسيلة يمكن بها أن يتقرب المرء إلى الله. شغَّلتُ كثيرًا تلاوات قرآنية مستقاة من مصادر على الإنترنت فى محاضراتى، وكثيرًا ما تكون مصحوبة ببرامج التصور البصرى للموسيقى المتاحة من خلال مشغل ملفات ريال، وويندوز، آى تيونز. وبدا واضحًا أن الطلاب من مختلف الخلفيات، من بينهم مسلمون، قد تأثروا عند الاستماع للقرآن. كما تشجع بعضهم أيضًا للبحث عن مزيد من المواد القرآنية من خلال النُسخ المطبوعة والموارد المتاحة على الإنترنت.

يوفر القرآن وعروضه التى تتخذ أشكالاً متعددة وسيلة باتجاه فهم شتى أشكال التعبير عن الإسلام فى السياقات المعاصرة. وأصبح العديد من المواقع التى تحتوى على موارد قرآنية لاعبًا رئيسيًا فى البيئات الإسلامية السيبرية، لاسيما تلك التى تبنت التكنولوجيا فى وقت مبكر، ووضعت النص المقدس فى صميم أنشطتها على الإنترنت.

وحتى قبل تطوير واجهات الويب، كان طلاب الجامعات فى الولايات المتحدة فى الثمانينيات يضعون المواد القرآنية على الإنترنت حيث كان. يمكن الوصول إلى هذه

المواد من خلال بروتوكول نقل الملفات (FTP)، وكانت تلك ملفات صغيرة ومتواضعة تكنولوجيًا بوجه عام، ومعدة لتتلاءم مع عرض نطاق ترددى ووصول محدود إلى الإنترنت. قدمت المواقع التى استضافتها سيرفرات الجامعة الفرص للجمعيات الطلابية لتسجيل واجهة مبكرة لوجهات نظرهم الدينية وفرصة للمبرمجين و"الهووسين" بالإنترنت لإثبات قدراتهم.

كان هذا وقتًا مثيراً بالنسبة لأولئك الذين أدركوا إمكانيات هذا الوسيط. ما زلتُ أذكر أننى كنت أقضى عدة ساعات يوميًا لمدة أسابيع على الكمبيوتر، أبحث عن مواد تتعلق بالإسلام وأقوم بتحميلها. وحتى فى الأيام الأولى من شبكة الويب العالمية، كانت هناك احتمالات لوجود جرعة معلومات زائدة. وخلال هذه الفترة، كنت مسئولاً عن انهيار سيرفر أحد سيرفرات الجامعة فقط بسبب وزن حركة مرور المواد المتعلقة بالإسلام على الإنترنت التى كانت تصل إلى عنوان بريدى الإلكترونى بينما كنت غائبًا فى رحلة ميدانية.

ومع نشأة الويب، تحولت مناهج الاطلاع على القرآن على الإنترنت بحيث غدت تستوعب زيادة فرص الوصول بالنسبة للقراء، والمعرفة المتقدمة وخبرات مطورى المواقع، والتحولات والتحسينات التكنولوجية. وأدى تكامل المواد هذا لظهور إمكانيات جديدة لدراسة القرآن. أوجدت هذه الأدوات أيضًا أسئلة جديدة عن المنهج والممارسة ومقاربة القرآن. وأبرَزَ ظهور مجموعة متنوعة من الموارد القضايا المحيطة "بصحة" الترجمة. ضُخِّمَت الآراء المتصلة بالترجمة التى تُنتج من خلال منظورات سياسية/ دينية معينة.

الترجمة على الإنترنت مجال تنافسى. فالكثير من مطورى المواقع يسعون لتقديم ترجماتهم، وتعليقاتهم، وتفسيراتهم، فى محاولة منهم لشرح معنى النص. من الآراء الإسلامية السائدة أن القرآن بلغته العربية الأصلية هو كلمة الله النهائية، ولا يمكن ترجمته بشكل فاعل إلى لغة أخرى. ولم يمنع هذا العديد من مطورى البرمجيات من

التعاون ومن المحاولات المستميتة لاستيعاب المفاهيم التى تحيط بإنتاج واجهات قرآنية سهلة الاستخدام.

تعرض الواجهات الرقمية طرقًا خلاقة لجعل النص الإلهى متاحًا أمام مختلف المستخدمين. غالباً ما تكون المواد القرآنية على الإنترنت موردًا للأبحاث، متعددة اللغة، وسمعية - بصرية. كما تعرض شتى زوايا النظر إلى المحتوى العربى للوحى الإلهى، الذى أوحى به وفقًا للأحاديث إلى الرسول محمد (ص) عن طريق المَلَك جبريل بين عامى ٦١٠ و٦٣٢م. القرآن العربى ثابت ولا يمكن تغييره بمرور الزمن. وقد حُفِظَ فى شكل متسق عن طريق الذاكرة البشرية ثم بالكتابة على الوسائط المختلفة. وأدى ظهور الطباعة إلى تثوير الممارسات المحيطة بحفظ القرآن، لكنها لم تَنْفِ تلك الأساليب الأصلية لضمان سلامة الكتاب المُنزّل.

تحيط الأسئلة بكيفية الحصول على المعلومات القرآنية ومعالجتها من خلال نص تشعبى يمكن البحث فيه. الاستفادة من البيانات الوصفية فى بناء الصفحة والطرق المختلفة التى يجرى قراءة المحتوى وتصفحه من خلالها مهمة عند النظر فى زوايا نظر المسلمين الافتراضيين لمواد المصدر. وفيما تتشابه بعض الموارد الرقمية مع أقراص القرآن المضغوطة التقليدية، صُمِّمَت موارد أخرى ونسقت أو حررت مع وضع مستخدمى الإنترنت على وجه التحديد فى الاعتبار.

تعتبر سهولة الوصول من أساسيات تصفح مواقع القرآن الكريم. لا يمكن استخدام سوى فلتر واحد عند مناقشة الواجهات القرآنية. تشمل القضايا ذات الصلة تصميم صفحات القرآن ولونها وشكلها. هل قراءة الصفحة على الإنترنت مُيَسَّرة؟ هل يمكن تصفحها بصورة فاعلة؟ يُحجم الكثير من المتصفحين عن استخدام موقع على الويب عندما يصعب العثور على المعلومات بسرعة. قد يجعلك التصميم الجيد للمواقع تكسب ثروة وقد يجعلك تخسرها. وتَصْدُق هذه العوامل على البيئات الإسلامية السيبرية مثل انطباقها على القطاع التجارى. أعرف

الكثيرين من مستخدمى البيئات الإسلامية السيبرية الذين يذهبون إلى صفحة أخرى من صفحات القرآن الكريم، والتى قد تحتوى على تعليقات وتفسيرات مختلفة، إذا لم يتمكنوا من العثور على الإجابات التى يريدونها مباشرةً من موقع يظهر فى أعلى قائمة نتائج البحث فى جوجل. كما أن المواقع التى تختفى أو تغيّر مكانها دون إعلام القراء سرعان ما تفقد جاذبيتها.

تعتبر إمكانية قراءة نص على الإنترنت واعتباره ترجمة أو نسخة أو طبعة "متمايزة دقيقة" من المسائل المهمة. فالطرق التى تُضفِى بها "التفاسير" أو التعليقات على معنى القرآن المزيد من التأويلات للنص المُنزل تمثل طبقة أخرى من الصعوبة المحتملة أمام القارئ. فإعادة إنتاج نسخة مطبوعة من القرآن غير كافٍ. إذ لابد أن تكون الواجهة القرآنية سهلة الاستخدام إذا كان المقصود بها أن تصل إلى جمهورها المنشود، وأن تعرض تفسيرها المحدَّد للإسلام أمام القراء المتباينين فى درجة اطلاعهم على النص. تُصَمَّم المواقع لمجموعة متنوعة من القراء، والذين يتراوحون بين المسلمين الافتراضيين الذين يجيدون العربية الفصحى أو القرآنية ومن لديهم معرفة محدودة باللغة العربية أو الذين يمكنهم مقاربة الوحى بلغة أخرى غير العربية.

يعتبر مزودو بعض المواد القرآنية نشر الدين مهمتهم المحورية؛ فهم يسعون إلى تحقيق المزيد من الاهتمام بالإسلام، غالبًا من منظور دينى إسلامى معين، أو لتشجيع الآخرين على تبنى رؤيتهم للعالم. يسعى الآخرون ببساطة لاكتساب فهم متعاطف مع الإسلام خارج العالم الإسلامى، مصحوبًا بمجموعة محددة من القيم التفسيرية والثقافية.

يتيح IslamiCity مثالاً على المصدر القرآنى الذى يظهر بصورة كبيرة عند إجراء البحث على كلمات مفتاحية معينة على جوجل. وتوفر عضوية قناتها الحصرية مُحَفِّظًا للقرآن، والذى يُبرز تلاوة المقرئ صديق المنشاوى إلى جانب النص العربى

الفورى والترجمة الإنجليزية وكتابتها بالأحرف. يحتوى قسم الصلاة على مكتبة معلومات أساسية بالنسبة للعقيدة الإسلامية، من ضمنها مواقيت الصلاة، وتلاوات للقرآن لمقرئين بارزين، ومسابقة تلاوة تضم أطفالاً وشباباً. بينما يعرض رابط القرآن قائمة تشعبية من الآيات؛ فمن خلال تحديد جزء من القرآن، تظهر صفحته باللغة العربية، مع خيارات لعرض ترجمة بالإنجليزية أو الاستماع إلى تلاوة الآية أو كليهما. من بين المصادر القرآنية الأخرى على IslamiCity وسائل بحث نصى صوتى، وترجمة إلى ٢٢ لغة، وفهارس تبين المواضيع.

طوّرت شركة "حرف لتكنولوجيا المعلومات" المصرية أحد المواقع المهمة الأخرى التى تمثل علامة فارقة فى هذا الحقل لوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية. يملك هذا الموقع المجال عالى المستوى islam.com. أهم ما بهذا الموقع قاعدة بيانات شاملة عن القرآن، تشمل ترجمة متعددة اللغات لمعانيه من النص العربى والقراءات. يمكن البحث فى قاعدة البيانات هذه حسب الموضوع، و"السورة"، ورقم "الآية"، والترابطات للعديد من الموارد الأخرى. كما توجد به روابط للوزارات السعودية المختلفة. كما أنشأت شركة "حرف" موقعًا منفصلاً للقرآن لمجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم، والذى يضم أيضًا خيارات تحميل من مختلف المقرئين وترجمات إلى لغات بديلة.

يقدم موقع "الإسلام" المسجل فى ولاية مينيسوتا الأمريكية وجهة نظره بشأن القيادة الدينية وتفسير القرآن (من منظور شيعى). تُبرِزُ المصادر القرآنية عدداً من الترجمات والتعليقات أو التفاسير وتبين كيفية التشارك فى المصادر وإنتاجها بشكل تعاونى، استناداً إلى المحتوى المُنْتَج فى إيران. يتيح القرآن متعدد اللغات الاختيار بين لغة ويندوز العربية ولغة كربلاء العربية، وترتبط الأخيرة على وجه الخصوص بالموروث الشيعى.

تتفاوت مستويات التوجيه والمشورة المقدمة من قبل مطورى المواقع حول كيفية

استخدام موقع قرآني على الويب، ومن قبل مقدمي المحتوى حول القرآن نفسه إلى حد كبير. ثمة عدد من المفارقات مثل وجود مؤسسات إسلامية كبيرة ذات مواقع قرآنية فقيرة تقنيًا ووجهات نظر أقليات ذات موارد سهلة الاستخدام للغاية. يسعى الزوار العشوائيون إلى واجهات سهلة الاستخدام، غير مدركين احتمال وجود وجهات نظر بديلة بتصميمات أقل وأكثر تواضعًا في أسلوب العرض على الإنترنت. يشدد أحد أحاديث الرسول محمد (ص) على أهمية اكتساب المعرفة حول القرآن الكريم: "عن عثمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خيركم (أي المسلمين) من تعلم القرآن وعلمه". ومن المفترض، أن هذا ينطبق الآن على الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه من خلال شبكة الإنترنت.

وفيما يمتلئ السوق الجماهيري بشتى إصدارات القرآن على الإنترنت، هناك أيضًا درجات من التخصص في إطار اقتصاد المعرفة الإسلامي. تحفظ بعض المواقع العلم التقليدي وتنقله إلى جمهور أوسع، من بين تلك المعرفة المخطوطات الإسلامية النادرة، ويمتد ذلك النشاط إلى القطاع التجاري. جمعت رابطة الشبكة العالمية لدراسة الحديث مستخدمي «موسوعة الأحاديث» من خلال قاعدة بيانات يمكن البحث فيها للأعضاء فقط. وفي تطور منفصل، قدم Tradigital نسخاً من القرآن في شكل رقمي. كما أطلق الأزهر قاعدة بيانات للمخطوطات الإسلامية، تضم فيما بينها نسخًا من القرآن. كما لعبت المؤسسات العلمانية دورًا أيضًا؛ حيث عرضت المكتبة البريطانية نسخًا نادرة من القرآن على الإنترنت كجزء من معرض "المُقدَّس".

أصبح الحفاظ الرقمي على المصادر الإسلامية موضوعًا يناقش في المؤتمرات، مع التركيز على الحفاظ على المخطوطات الإسلامية من خلال عمليات الرقمنة. يمكن إتاحة القرآن الكريم وغيره من المصادر، لاسيما المخطوطات النادرة المنسوخة بطرق شتى، لجمهور أوسع من خلال قنوات الإنترنت. قد تخدم بعض هذه المناطق

اهتمام الأكاديميين والمتخصصين فقط. إذ إنها تتيح منفذاً للآخرين الذين يسعون إلى تحسين فهمهم لمجموعة من المواد الإسلامية التاريخية.

أصبحت مجموعة النصوص الإسلامية الأصلية ديناميكية وقابلة لإجراء البحث عليها، مع الحفاظ على طبيعتها وقيمها الأصيلة. تتفاوت زوايا مقاربة النص المقدس وتتوجه إلى أنواع مختلفة من القراء. تتناول زوايا النظر المبدعة الموارد القرآنية على الإنترنت بعيداً عن إعادة إنتاج النص والترجمة في شكل نص تشعبي. عزز تكامل أشكال الوسائط المتعددة، مصحوباً في بعض الحالات بالرعاية التي سمحت باستثمار الوقت والمال من إمكانية الوصول إلى الكتاب المنزَّل في أشكاله المكتوبة والمسموعة.

لم يحدث على مر التاريخ الإسلامي، وعبر الشبكات الإسلامية المختلفة، وأن توقف اعتبار طباعة القرآن ونسخه بصفته كينونة مستقلة فضيلة متأصلة عظمى ظلت تلقى التشجيع والدعوة إليها. ينقل القرآن مكنون "بركته" إلى من يسمعه أو يقرؤه أو ينظر إليه، حيث ترى أجزاء من النص مستخدمة كطلاسم وعلاجات. وقد يمنح القرآن مكنوناً مماثلاً داخل البيئات الإسلامية السيبرية، حيث يضفي مجرد وجوده على موقع على الويب وضمن الفضاء السيبرى على الشبكات السيبرية وقرائها نفحة من "بركته". وقد يحتاج القرآن الإلكتروني إلى أن يُكَنُّ له نفس الاحترام مثل النسخ التقليدية. ومثلما ينبغي حماية القرآن المنسوخ باليد أو المطبوع وحفظه بعيداً عن الدنس، قد يتواجد مكان في جزء منفصل من عتاد (الهاردوير) كمبيوتر المؤمنين، بعيداً عن الأشكال الأخرى من المحتوى ذات الطبيعة غير الدينية، مخصص للقرآن الرقمي.

الأبعاد الإسلامية للمقدس في الفضاء السيبرى

تُسَهِّل عملية إعادة تكوين الروابط بين أنحاء دار الإسلام التفاعل للمسلمين الافتراضيين والمشاركة في أركان الإسلام الأساسية والعبادات. للأفكار التي عبَّر

عنها سمارت وغيره أصداؤها فى البيئات الإسلامية السيبرية. هناك العديد من المقاربات الممكنة لفهم الأبعاد الإسلامية للمقدس فى الفضاء السيبرى عبَّر عنها المسلمون الافتراضيون بأنساق وواجهات مختلفة. يستفيد البعض استفادة كاملة من ويب ٢,٠، ومن زيادة عرض النطاق الترددى للترويج لرسائلهم، حيث يتعاونون ويتشاركون فى كثير من الأحيان عبر الشبكات والقارات. وعلى سبيل المثال، تجد المفاهيم المرتبطة بالزمان والمكان والشعائر المقدسة لنفسها مكانًا للتعبير على الإنترنت عن أركان الإسلام الخمسة، وهى الشهادة، والحج، والصلاة، وصوم رمضان، والزكاة. توفر هذه الأركان الأساسية تذكرة عند مقاربة الإسلام فى البداية، حيث تشمل مبادئ مهمة كثيرة تشكل جزءًا من حياة المسلمين الدينية. وتتمتع هذه المبادئ بالاتساق عبر الشبكات الإسلامية. يمكن أيضًا أن نطرح السؤال حول كيفية تأثير هذه المظاهر الافتراضية على الممارسات غير الرقمية فى العالم.

"الشهادة". الإعلان الجوهرى فى الإسلام. و"الشهادة" هى أن تشهد بأنه "لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله". وحرفيًا، يمثل مصطلح "الشهادة" "أن تدلى بالشهادة" (لربك). وفضلاً عن كون الشهادة من الأعمدة الأساسية للصلاة، يطبَّق هذا الإعلان عند تحول الأفراد أو "عودتهم"، وفقًا لمصطلح البعض، إلى الإسلام.

"الشهادة" عبارة متشابكة فى نسيج البيئات الإسلامية السيبرية. تظهر فى أوضح أشكالها عندما "يعتنق" أحد المتصفحين الإسلام عن طريق الإنترنت. ومن خلال هذه العملية، يصبح الفرد مسلمًا افتراضيًا. يحتفظ موقع IslamiCity بسجل بأعداد "النطق بالشهادة على الإنترنت"، مع ملاحظة أن التحول (إلى الإسلام) على الإنترنت زاد عشرة أضعاف بعد ٩/١١. فالكثير وجدوا طريقهم إلى الإسلام عن طريق قراءة محتويات على الإنترنت:

> عندما كنت أعيش مع أمى كنت أذهب إلى كنيسة
> جدتى وأغنى مع الجوقة لكن بعد ذلك وقعت ١١
> سبتمبر ونشط اهتمامى الكامن بالإسلام مرة أخرى،

وبدأت أقوم بالبحث، دخلت على الإنترنت للدردشة ودخلت على المواقع، واشتريت ترجمة إنجليزية للقرآن وكتاب عن الإسلام واقتنعتُ بهذه الكتابات بدرجة أننى نطقت بالشهادة على الإنترنت فى ٧ يناير الساعة ١١:٤٥ مساء، ونطقت بها مرة أخرى شخصيًا بعد ثلاثة أسابيع من وقتئذٍ، لم أشعر قط بمثل هذه ... الروحانية العالية!

تكرر تأثير ٩/١١ هذا فى أماكن أخرى، حيث زاد الفضول تجاه الإسلام بشكل عام فى أعقاب الهجمات. لكن من السذاجة اعتبار جميع ردود الأفعال متماثلة، رغم أن عددًا من المواقع ذكر حالات النطق بالشهادة واعتناق الإسلام على الإنترنت. وهذه ممارسة جديدة مثل المجالات الأخرى ذات الصلة بالإسلام والإنترنت. رأى البعض أن ذلك يتطلب تسويغًا واستجابة العلماء كى يتم الاعتراف بها كممارسة إسلامية مسموح بها.

كان هذا مناسبًا لاسيما لأولئك الذين تأثر اهتمامهم بالإسلام وفهمهم له بأشكال الفقه الإسلامى. ويرجع هذا جزئيًا إلى الطرق التى يُقَدَّم بها الإسلام على الإنترنت – عن طريق فاعلين يلهم دافعهم ويسيطر عليه الآراء من مختلف مدارس ("مذاهب") الفقه الإسلامى. تأسست هذه المدارس أو المذاهب فى القرون التالية لظهور الإسلام، وتلعب دورًا مهيمنًا ضمن تطور شتى أنواع العلوم ومبادئ العقيدة الإسلامية. للعديد من الأحكام السابقة التى وضعت خلال هذه الفترة التكوينية فى التاريخ الإسلامى دور تؤديه فى تفسيرات الإسلام فى المجتمع المعاصر، وبالتالى كان الاعتماد على علماء المسلمين الذين تلقوا تدريبًا فى العلوم الإسلامية.

ومع تبنى الممارسات الإسلامية مع وضع العصر الرقمى فى الاعتبار، ناقش موقع "الإسلام أون لاين"، المرتبط بالعالم يوسف القرضاوى، "جواز" نطق الشهادة على الإنترنت كجزء من فتوى على الإنترنت. رأى الشيخ أحمد كوتى:

إن استخدام الإنترنت فى مجالات مثل دعوة الناس إلى الإسلام، بل والنطق "بالشهادة" أمر محمودٌ للغاية. ومع ذلك، هناك بعض القواعد التى لابد من الالتزام بها إذا كنا نريد أن نقدم "الشهادة" لشخص يريد أن يعتنق الإسلام على الإنترنت:

"إن الرجل لابد أن ينطق بالشهادة ولا يكتفى بكتابتها. النطق المتقن ليس شرطًا مع الأخذ فى الاعتبار أن الشخص الذى يعتنق الإسلام ليس لديه خلفية عن اللغة العربية. إذا كان الموقع على الويب به نظام للصوت يسمح للناس بالمحادثة الصوتية، فمن السهل إذاً أن نطلب من الشخص النطق بالشهادة عن طريق تكرارها. أما إذا لم تكن هناك وسيلة لهذه المحادثة الصوتية، فبإمكاننا كتابة الترجمة الحرفية لكلمات "الشهادة" ويطلب من الشخص الذى يريد اعتناق الإسلام أن يقولها لنفسه. ويمكن أن نكتبها كما يلى: La 'illaha 'illa Ilah, Muhammad ra-soolul Allah، أما إذا نطق الشخص بالترجمة فقط، فإنه لا يعد ناطقًا بالشهادة".

توضع بعض المبادئ شديدة الوضوح هنا فى سياقها فى هيئة فتوى. يجرى التأكيد على لغة القرآن بدلاً من الترجمة. ولا يقل بروتوكول الصوت عبر الإنترنت (VOIP) أهمية عن ذلك، الذى يجرى من خلاله تسهيل المحادثات (وحالات التحول إلى الإسلام) فى الوقت الحقيقى عبر الإنترنت. وقد يوفر استخدام "ويب كام" سبيلاً آخر لمثل هذا النشاط. يشكل أحد طقوس المرور الإسلامية المهمة، التى

يخضع خلالها الفرد لعملية تحول لحالة دينية لا رجعة عنها، الآن سابقة شرعية على الإنترنت من فضاء الشعائر والممارسات.

هناك عدد من الإرشادات على الإنترنت تفصّل كيفية اعتناق الإسلام. يقدم الإنترنت أبسط المتطلبات لجميع المسلمين والمسلمين المحتملين؛ وهي إعلان الإيمان. لهذا سوابقه في ممارسة الرسول محمد (ص) نفسه، حيث حثَّ أفراد أسرته ومجتمعه على اعتناق الإسلام، بعد أن تلقى بدايات الوحي من عند الله عن طريق الملك جبريل في غار حراء في ٦١٠، والآن أخذ هذا الإعلان نفسه شكلاً رقميًا، لكنه لا يزال محتفظًا بجوهره المقدس واستمراريته.

"الصلاة". عقب "الشهادة"، فإن الركن التالي الذي ينبغي على المسلم الجديد أن يتعلمه هو "الصلاة". يأخذ هذا أشكالاً عديدة على الإنترنت، مما يدل على الإبداع في ظل الممارسات التي تستمد مبادئها من سنة محمد (ص). ووفقًا للسنَّة المأثورة، كان الملك جبريل يعلِّم النبي كيفية الصلاة. تعرضت هذه الممارسة للتعديل من حيث عدد الصلوات، أثناء رحلة الرسول محمد الليلية المعجزة ("الإسراء") من مكة إلى القدس وصعوده إلى السماء ("المعراج"). حدث هذا بعد اثني عشر عامًا من تلقيه الوحي لأول مرة. أثناء الصعود (أو المعراج)، قابل الأنبياء السابقين، وأمَّهم في الصلاة. بعد بعض المفاوضات، تلقى محمد (ص) عدد الصلوات الخمس المفروضة من موسى (عليه السلام). فُسِّر تسلسل الأحداث هذا بطرق مختلفة ومن وجهات نظر مسلمة متنوعة. فالبعض يركز أكثر على أبعادها الباطنية (الإسراء والمعراج) أكثر من غيرهم.

انتقلت مبادئ الصلاة عبر الأجيال والثقافات والشبكات الإسلامية. هناك اتساق ما يتسم بالاستمرارية في البيئات الإسلامية السيبرية. من الممكن أن يتعلم الفرد كيفية الصلاة ويتلو صلوات معينة على الإنترنت مع ملاحظة الركعات المتعاقبة. ثمة معلومات عن هيئة الجسم والعقل المناسبة واشتراط النية في الصلاة. وبينما تُفضَّل

الصلاة فى المسجد، فإن هذا ليس إلزامًا. إلا أنه من المستحسن أداء صلاة الجمعة جماعةً فى المسجد كذلك فى الأعياد والمناسبات الإسلامية.

تخضع مسألة ما إذا كانت المشاركة عبر الإنترنت توفر فضاء شعائريًا مناسبًا لأداء الصلاة للتكهنات. يوفر الإنترنت بالتأكيد الأبعاد الشعائرية الخاصة بصوت الصلاة والإحساس بالانتماء إلى جماعة ما. وباستخدام "الويب كام"، يمكن للأفراد أن يصلوا معًا عبر الإنترنت. وتمارس شعائر أخرى بهذه الطريقة. ومع ذلك، لعل أعظم سمات الإنترنت هى تسهيل إتاحة المواد التى تقدم الإرشاد بشأن السلوك المناسب إسلاميًا. يُمَكِّن الإنترنت من تسهيل أبعاد المقدس بالنسبة لأولئك الذين لا يستطيعون الوصول إلى المصادر التقليدية، أو الذين ينشدون وجهة نظر بديلة.

يعتمد الإسلام التقويم القمرى، الذى تُحْسَب فيه أوقات الصلاة والأعياد على أساس مواقع الشمس والقمر. تقدم العديد من قواعد البيانات على الكمبيوتر تطبيقات لحسابات دقيقة لمواقيت "الصلاة" والقِبْلَة من أية بقعة فى العالم. يمكن تحميل بعض هذه التطبيقات لاستخدامها فى الهواتف المحمولة، وأجهزة المساعد الرقمى الشخصى، وأجهزة تليفون البلاكبيرى. موقع Moonsighting.com أحد المصادر الراسخة والشاملة التى تضم جوانب تفصيلية عن التقاويم وحساب توقيت الصلاة. وهذا يشمل مناقشة مفصلة لرياضيات هذه الحسابات، وهى معقدة ولكنها ضرورية لفهم التوقيت الدقيق للصلاة ورمضان والأعياد ـــ من بينها "عيد الأضحى" الذى يتزامن مع انتهاء الحج. وتلفت هذه النقاشات الانتباه إلى مختلف زوايا النظر المنهجية للحسابات، استنادًا إلى تفسيرات دينية وتقاليد متنوعة، وهذا موضوع خلافى، حيث يُثار الجدل حول توقيت الأعياد الذى قد يختلف بين مدارس التفسير المتنوعة.

هناك العديد من المصادر المرتبطة بمبادئ الصلاة متاحة على الإنترنت. أحيانًا توجد نسخ معاد إنتاجها من كتب، وإن كانت أقل فائدة فى سياق وسيط حاسوبى.

بينما تنشر مواقع أخرى محتواها بشكل تثقيفي أكثر؛ حيث يوفر موقع Moon-sighting.com مقاطع صوتية وإرشادات حول كيفية أداء الصلوات الأساسية ويزيد عليها مقاطع فيديو لتعليم سورة "الفاتحة"، مستمدة من مصدر ثانوي. هناك تقطيع للصلاة سطراً بسطر، منسوخة بحروف لاتينية لمن لا يتحدثون العربية، إلى جانب شروح مفصلة لأداء الصلاة بطريقة سليمة.

ثمة العديد من الأمثلة على هذا التطبيق في الوسائط المتعددة. يوفر مركز رالي الإسلامي بولاية كارولينا الشمالية، دليلاً مفصلاً على الإنترنت، مشفوعًا برسوم توضيحية، وتقسيم جوانب الصلاة إلى قطاعات سهلة التناول. قدم موقع Jan-nah.com روابط لعروض ببرنامج فلاش ماكروميديا عن كيفية الصلاة والوضوء. كما استخدم عرض "طريقة الرسول محمد (ص) لأداء الصلاة لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز" الرسوم المتحركة والصور، إلى جانب التلاوة الصوتية وكتابة باللغة العربية. كان الراحل ابن باز من كبار رجال الدين السعوديين حتى وفاته. وهناك دليل على ما يسمى وجهة نظره الوهابية في هذا العرض.

لا يمكن أن يُصنَّف المسلمون الافتراضيون وفقًا لنموذج معياري واحد، لاسيما عندما نناقش أبعاد شعائر الإسلام. فإن أراد أحد مقارنة زوايا النظر المختلفة لشعيرة الصلاة، فإن استكشاف أحد المواقع الشيعية البارزة لا يوفر أوجه الاختلاف فحسب، بل أيضًا يتيح دلالات على المشتركات. عالم الدين العراقي البارز آية الله السيستاني هو محور موقع Sistani.org. روجت منظمة آية الله السيستاني لتفسيراته للإسلام باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والفارسية والأوردية. ويمكن الاطلاع على وجهات نظر رجل الدين الشيعي حول قضايا الشعائر ومسائل القانون والقضايا المعاصرة من خلال موقع Sistani.org، ومن بينها نسخ معاد إنتاجها من منشورات مطبوعة وقسم تفاعلي للأسئلة والأجوبة. كان من المثير، وإن لم يكن مفاجئًا، أن نعلم أن أحد أصهار السيستاني يدير شركة إنترنت في مدينة قُمْ.

يبرز موقع Sistani.org العديد من تصريحاته المتعلقة بالوضع فى العراق، فضلاً عن نصائح عامة للمسلمين فى جميع أنحاء العالم، وفقًا لنظرة شيعية محددة. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الطريقة التى يناقش بها Sistani.org "الصلاة". فهناك شروح تفصيلية لأساليب الصلاة "الصحيحة" والعناصر الإلزامية والتى تتعلق بمناسبات معينة.

توصف هذه الإرشادات التى يراها غير المسلمين معقدة بأنها "قوانين إسلامية مبسطة للشباب والكبار". كما تعطى فكرة عن الممارسات التى تخص هذا النوع من التشيع. وترد تفاصيل قوانين خاصة ترتبط بالنظافة الشخصية والملابس المناسبة للصلاة. وهذه التفاصيل مهمة لضمان صحة الصلاة من الناحية الشعائرية. كما يصف دور المساجد والواجبات التى تتطلب من المسلمين، خاصة الذكور منهم، أن يكونوا حاضرين فيها. وبينما يوفر الموقع المعلومات على الإنترنت، يؤكد على أن الحضور جزء ضرورى من ممارسة الشعائر الإسلامية. ويُدين الموقع أولئك الذين لا يحضرون الصلاة بالمساجد دون عذر مقبول.

بعد توفير كل الممارسات الموصى بها قبل الصلاة، يتم توضيح مراحل محددة من إعلان نية الصلاة، والوقوف، والركوع، والتلاوة. كما يوصف كل عنصر بالتفصيل. ترد النصيحة حول أجزاء التلاوة المطلوبة، وردود الفعل حال وقوع خطأ أو سهو فى الصلاة. كما ترد تفاصيل أكثر عن الصلاة، مع أحكام محددة لجميع جوانب الممارسة الشعائرية على قاعدة البيانات أيضًا (مقسمة إلى مناطق محددة لسهولة الوصول).

تعد هذه، من نواحٍ كثيرة، إعادة إنتاج للنصوص الفقهية المطبوعة عن جوانب صنع القرار الشيعى. ويرد شرح تفصيلى لتطبيق ("التقليد" الدينى) الخاص بالمذهب الشيعى واتباعه من خلال "المجتهد" (من يقوم بالاجتهاد). ويشمل هذا كيفية تحديد "المجتهد"، والمؤهلات والقدرات المطلوبة له، وكيف ينبغى للفرد أن

يستجيب لفتوى أو حكم، والطرق المختلفة التى تنتقل بها المعلومات الدينية. من المفترض أن وجود هذه الكتب والمصادر (بما فيها موقع السيستانى) على الإنترنت يجعلها جزءًا من معادلة المرجعية. فهى تفتح هذا المنظور الخاص عن الإسلام إلى المسلمين الآخرين. ولا يثير هذا بالضرورة مقاربات متعاطفة، نظرًا لضراوة الحوارات على الإنترنت التى تقع بين بعض الفصائل السنية والشيعية، لتعيد إنتاج الشقاق الموجود فى سياقات العالم الحقيقى.

تعتبر الصلاة وتلاوة القرآن إعادة تأكيد على العهد بين الله والبشر. وَفَّرَ الإسلام دائمًا العديد من القنوات للتواصل مع المقدس. يمكن أن يتمثل واجب الصلاة على أبسط المستويات من خلال إعادة إنتاج ممارسة محمد (ص) الأكثر من كافية فى نظر الله التى تَعِدُ أولئك الذين يؤدونها مخلصين بمكان فى الجنة. سعى البعض لتجاوز هذه المعايير التقليدية ـــ أثار هذا فى كثير من الأحيان ازدراء علماء الدين التقليديين – من خلال السعى إلى طريق صوفى أو روحانى للتواصل مع الله. وأيًا كان الطريق الذى يسلكه الفرد نحو الله، فإنه يبدو وأن شبكة الإنترنت قد تلعب دوراً فى تيسيره.

"الحج". يمثل الحج الرحلة الكبرى إلى مكة التى ينظر إليها باعتبارها إحدى الفرائض التى ينبغى على جميع المسلمين القيام بها إن استطاعوا إليها سبيلاً. تاريخيًا، كان الحج مهمة محفوفة بالمخاطر، إذ كانت ربما تستغرق عدة سنوات فى بعض الحالات، وتصبح قسوة الرحلة جزءًا من العملية الروحية. واعتُبِر لقب "الحاج" الشرفى علامة على الورع بالنسبة لأولئك الذين أنهوا الفريضة. كما أن قصص العديد من رحلات الحج تشكل جزءًا من الأدب الإسلامى عبر الشبكات المسلمة وتُرْوَى بعدد كبير من اللغات.

تضاءل عنصر الخطر، فى بعض النواحى، من الحج مع ظهور وسائل النقل الحديثة، من البواخر إلى الطائرة النفاثة. ورغم الجهود التى تبذلها الحكومة

السعودية، ومن بينها استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كأداة تنظيمية، لا يزال الحجاج يموتون أثناء الحج فى حوادث مأساوية. ويُنْظَر إلى الضحايا على أنهم شهداء لأنهم لقوا مصرعهم وهم فى مهمة مقدسة.

أثرت لقاءات علماء الدين أثناء الحج تأثيرًا عميقًا فى اقتصاد معرفة الإسلام. وعبر القرون، انتقلت المعرفة وتواصلت من خلال الحج. وأصبح الحج نقطة التقاء لتبادل المعلومات حول الإسلام. يتجمع المسافرون من مختلف أنحاء العالم الإسلامى للمشاركة فى شعائر مقدسة بدأت خلال زمن محمد (ص)، وترتبط بممارسات ما قبل الإسلام. لا يزال الحج مناسبة يجتمع فيها علماء الدين وغيرهم، ويتيح التماسك السياسى والدينى أحيانًا، المكانة لمن يرعون رحلات الحج تلك أو يعملون على توفير ممرات آمنة فى الطرق الخطرة. ولا يزال للحج دور مهم فى اقتصاد المعرفة، رغم أن التفاعلات الفقهية ذات السوابق التاريخية فى اجتماعات الحج توجد الآن على الإنترنت.

وفيما أنه بالإمكان أن يكون للحج مكان فى الفضاء السيبرى، فإن الحج الافتراضى يفتقر إلى مخاطر نظيره الواقعى. كما أنه لا يمنح المشاركين فيه أى لقب شرفى. ومن الجلىّ أن مسألة تلقى الحاج الافتراضى لأى شكل من أشكال الدعم الروحى من رحلته على الإنترنت مسألة ذاتية. يمكن أن يوفر الحج الافتراضى المعرفة عن أداء الفريضة، وقصص خبرات الحجاج، ومعلومات لوجستية، وبصيرة لأولئك الذين لا يستطيعون أن يقوموا بالرحلة. (قد يرجع هذا إلى التكلفة أو لأنهم ليسوا مسلمين، مما لا يُجيز لهم دخول مكة).

لا يزال الجدل دائرًا حول المدى الذى يمكن من خلاله أن يتمثل الحج تمثيلاً كاملاً على الإنترنت. لابد للشخص أن "يكون هناك" لكى يفهم فهمًا كاملاً جسامة رحلة الحج. بالنسبة للمشاهدين يوفر الإنترنت طريقة واحدة للتوصل إلى بعض الفهم لأثر هذا الركن من أركان الإسلام. أما من ناحية الممارسة الشعائرية، فإن

الحج يتمثل على الإنترنت بأساليب كثيرة.

تتضمن مواقع الحج على الويب تعليمات عن رحلة الحج، سواء بالنسبة لفريضة الحج أو العمرة. يشمل هذا روابط لمصادر نصوص إسلامية ذات صلة. ويمكن أن يكون للمواقع بعد تجارى، مع وجود روابط لحجوزات شركات الطيران والفنادق والأمتعة. وتُسَهِّل عناصر الحج اللوجستية من خلال المساعدة فى الحصول على التأشيرة وإرشادات الرعاية الصحية. بالإمكان أن يصبح الانغماس فى تجربة الحج أسلوب حياة مترفاً؛ حيث يقدم موقع Islamicity عروضًا فاخرة ومميزة للحجاج الأمريكيين، استُكمل بالحجز فيها عبر الإنترنت. تقدَّم هذه المعلومات وإلى جانبها الصور الفوتوغرافية، والإرشادات المبسطة، والمنتجات التجارية ذات الصلة كالبرمجيات وأشرطة الفيديو.

ترد معلومات فنية حول الكعبة، ومركز الصلاة داخل الحرم المقدس بمكة، على موقع "البوابة الإسلامية". يمكن أن تجد خرائط مفصلة للغاية لمناطق رئيسية بمكة على الموقع، إلى جانب مَسْرد مصطلحات الحج ذات الصلة. وتُربط المفاهيم والأماكن الرئيسية بالعديد من ملفات الصوت والصور، وتوفر المزيد من الإرشادات لمساعدة الحجاج المحتملين والحجاج المُقْعَدين. كما يمكن تسهيل توفير "أضحية" الحاج أيضاً على الإنترنت باستخدام بطاقة الائتمان، فيما تُلبى (بالنسبة للبعض) إحدى متطلبات الشعيرة.

هناك طرق أخرى لمقاربة الحج عن طريق الإنترنت. يتيح "جوجل إيرث" رؤية عن بعد بالأقمار الاصطناعية للكعبة بمكة. وتحتوى صفحة الويب للكعبة 3D التى صممها عابد س. حسين تفصيلات أكثر. وتمثل تلك الصفحة مشروعًا طويل المدى، حيث يطبق نمذجة حاسوبية ثلاثية الأبعاد لإنتاج كليبات فيديو متحركة، من بينها رحلة خلال المناطق المجاورة للكعبة. تطور هذا الموقع على مدى عدة سنوات، مع ظهور صور كمبيوتر محدثة، وزوايا متميزة للبقاع المقدسة، وملفات قابلة للتحميل

على أجهزة الآى پود. يقدم هذا المحتوى المفتوح أمام من يريد الوصول إليه بعداً وفهماً جديداً للكعبة، خالية من الحجاج ومن خلال جماليات حاسوبية متقدمة.

لتغطية الميديا دور فى كيفية تمثيل الحج على الإنترنت. تتكثف التغطية على الكثير من قنوات البث، بحيث تُنقل، على مراحل، تغطية مباشرة متاحة على الإنترنت. يشير موقع "أصوات الإسلام" إلى روابط لموارد وسائط متعددة عن الحج، بعضها مستمد من موارد خارجية مثل قنوات PBS وCNN وABC نيوز. ضمت تغطية قناة ٤ لرحلة الحج، التى أنتجها تليفزيون ليون تحت عنوان "الحج – أعظم رحلة على وجه الأرض" رحلة "حج افتراضى". ووُصِفَ ذلك بأنه "أقرب شىء إلى الحج الحقيقى". تضمن الموقع الصلوات المقررة لكل ركن من أركان الحج، مع تلاوة باللغتين الإنجليزية والعربية. كما تُقدِّم الفتاوى التوجيهات بشأن ممارسة المناسك. عرض أرشيف تغطية فيلمية وتقارير يومية وجهات نظر خمسة حجاج من مختلف الخلفيات الاجتماعية والثقافية. قُدِّمَت هذه الروايات الحيوية لشهود عيان عن العناصر الرئيسية فى "خبرة" الحج فى شكل وثائقى، إلى جانب ملفات الڤيديو ونصوص المقابلات الشخصية.

يمكن أن نجد الروايات الشخصية لرحلات الحج فى جميع أنحاء البيئات الإسلامية السيبرية. تصف إرشاد حسين فى هيئة يوميات خبرات "العمرة" وطوافها حول الكعبة. استندت روايتها إلى رسالة بالبريد الإلكترونى كتبتها فى "إنترنت كافيه" بمكة. وسوف توفر التكنولوجيا الشخصية المزيد من اللمحات عن خبرات "الحج". كما تسمح هواتف 3G المحمولة ذات كاميرات الفيديو بالتقاط الصور والمقاطع ونشرها على الإنترنت مباشرة من مكة، بحيث تتفادى وبشكل واضح القيود التى كانت مفروضة على التقاط الصور الفوتوغرافية المتعلقة بالحج. ولا تتعاطف السلطات بالضرورة مع هذه الممارسات. شوهد حجاج يستخدمون تليفوناتهم المحمولة أثناء "الطواف" لمشاركة خبراتهم مع أقاربهم فى بلدانهم. ربما

توجد ميزة دينية ما فى هذه "المشاركة" فى الوقت الحقيقى لخبرة الحج (لا شك أن أحد علماء الدين سيصدر فتوى عن هذا الموضوع)، رغم أن رأيًا مضادًا يشير إلى أن مثل هذه التكنولوجيا من شأنها تشتيت الحجاج عند تطبيقها أثناء "الطواف". وبالتأكيد فبالإمكان ربطها على مواقع الإنترنت بسلاسة وبثها.

هناك مجال أكبر لمدونات "الحج" الشخصية وغيرها من الروايات الشخصية، التى تعرض على الإنترنت على الفور. كان هناك رواد سعوا إلى تسجيل أفكارهم فى هيئة مدونة. عرضت شبكة CNN فيديو/مدونة فى ٢٠٠٥ للصحفية زين فيرجى كجزء من تغطية "الحج" السنوية. وفى ٢٠٠٧ كان مراسل CNN محمد جمجموم يدون "بأسلوب شبه مباشر" عن طريق التليفون المحمول من "الحج". كما وفرت مدونة Islamiblog لأبى عيسى مذكرات شخصية أقل تطورًا، حيث كانت مؤشرًا على ضخامة "الحج" وأثره على الحجاج، وسجلت المعاناة التى يلقاها الحجاج أثناء الحج: "فيما نبذل الجهد لعبور الجدران والطرق السريعة والصخور والرمال، نركز فقط على شىء واحد فقط وهو الدعاء!".

تعكس مثل تجارب الحج الشخصية هذه أبعاد الحج الشخصية والمجتمعية من حيث المناسك ومعنى الفضاء المقدس. يمكن الآن الوصول إلى مكة عبر الإنترنت، وتُنشر الخبرات عن طريق تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات المحمولة. كما تنشر المقاطع المبثوثة على موقع يوتيوب. ويسهِّل مستوى أخر للتعبير عن التجربة عن طريق عناصر من ويب ٢,٠ أما ما إذا كان هذا التبادل للخبرة الدينية والألفة المتزايدة بالحج يطمس بأى معنى الخشوع فى الحج، لاسيما إنْ مثَّل هذا التبادل تدخلاً ومقاطعة، فهذا أحد الأشياء التى قد تخضع للنقاش مع زيادة الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

"رمضان". يمكن القول إن شهر رمضان فترة تجديد روحى، لاسيما فى ليلة القدر التى يُعْتَقد أن القرآن أُنْزِلَ فيها أول مرة. يتطلب "الصوم" الامتناع

("الإمساك") عن تناول الطعام والشراب والتدخين، والنشاط الجنسى - لكن لم يُشترط الامتناع عن استخدام الإنترنت. يخلق رمضان حالة فردانية من الهوية الإسلامية والتلاحم، سواء على مستوى "العالم الخارجى" أو المجتمع الفرد. ويمكن أن تكون صعاب رمضان الجسدية، خصوصًا عندما يأتى رمضان خلال فصول السنة الحارة، منهكة للصائمين.

يساعد النت بطرق شتى على جمع المسلمين الافتراضيين معًا خلال هذا الشهر الكريم، لاسيما بالنسبة لأولئك الذين يعيشون خارج المجتمعات المسلمة الراسخة. يُسهل النت تبادل المعلومات الهامة حول الممارسات الشعائرية وتوقيتاتها. تدور أبرز أمثلة خطاب الويب القديم على الإنترنت حول رؤية هلال رمضان، والتى تعد لا غنى عنها لتوقيت الصيام، الذى يبدأ وينتهى وفقًا لظهور الهلال واختفائه. وهو موضوع يتجدد حوله الكثير من الحوار سنويًا، على قوائم البريد الإلكترونى وفى غرف الدردشة. وفر معهد الزيتونة ومقره الولايات المتحدة ما أسماه "ساعة الهلال" فى ٢٠٠٧، والتى سعت لمزامنة مشاهدات الهلال فى جميع أنحاء البلاد. كما قدم المعهد نشرات فيديو/صوتية من مؤسسها الشيخ يوسف هانسون، من بينها تأملات حول شهر رمضان والتى يمكن تحميلها كجزء من إنتاج المعهد على الإنترنت.

توصف احتياجات رمضان الخاصة وتُلَبَّى فى عدد من المواقع، والتى توضح مناهج مقاربة هذا الركن من أركان الإسلام. بالنسبة للمسلمين الملمين بالتعامل مع النت، تتوافر البطاقات الإلكترونية لمناسبات خاصة معينة مثل شهر رمضان. كما تتوافر العديد من المصادر الشيعية المتعلقة بشهر رمضان على الإنترنت، من بينها محاضرات وخطب وأدعية. يقدم Al-Islam.org ابتهالات رمضانية خاصة فى هيئة ملفات صوتية. بينما يُعتبر Ramadan.co.uk مثالاً جيداً لمحورٍ لتنسيق أنشطة رمضان، ويتضمن روابط لمختلف محطات رمضان الإذاعية المحلية فى المملكة المتحدة. ويُسمح لهذه المحطات بالعمل وفقًا لتراخيص خاصة خلال الشهر،

إلى جانب تقديم التلاوات والمناقشات والخطب وتقديم المشورة. وبينما تلبى هذه المحطات حاجات الجماهير المحلية، فإنها تتمتع بإمكانية كامنة للوصول إلى العالمية من خلال بث الإنترنت. تتجاوز المادة المبثوثة، والتى غالبًا ما تعوض بالحماس ما تفتقده من كفاءة مهنية، تيمة رمضان المحورية.

قدم راديو "الأمة"، ومقره شرق لندن، "عرض الزواج" فى ٢٠٠٥: "يناقش زاهد كل أسبوع مسألة جديدة تتعلق باختيار شريك/ة حياتك، والخِطْبَة، وقضايا الحياة الزوجية وجميعها من منظور إسلامى ومعاصر". لم يكن من الواضح مؤهلات زاهد المحددة فى هذا الصدد. عرض راديو رمضان جلاسجو پودكاست برامج الزواج فى ٢٠٠٦. وفى ٢٠٠٧ عمل فريق البث به على عرض "سيت كوم" (كوميديا الموقف) يقوم على أساس الاختلافات بين الحياة فى اسكتلندا والحياة فى باكستان، وذلك باستخدام تيمة موسيقية من مسلسل "عائلة سمبسون". سخرت إحدى الحلقات من مطالب الأزواج المحتملين فى باكستان الذين يسعون للحصول على تأشيرة بريطانية.

ينعكس تكثيف النشاط على الإنترنت أثناء رمضان فى البيئات الإسلامية السيبرية دوليًا، فهى توفر فرصة للمسلمين الافتراضيين للانخراط فى تجارب المجتمعات الأخرى فى السياقات المحلية والدولية. ويتجلى بعض من إمكانات المقارنة هذه فى موقع RamadhanZone، والذى بث فى ٢٠٠٧ عروضًا لممارسات متنوعة فى اثنى عشر موقعًا دوليًا. ناقشت هذه المواقع بعض الاختلافات فى ممارسات الشعائر، من خلال صور توضيحية. كما نسَّق الموقع أيضًا تبرعات خيرية لمؤسسة الإغاثة الإسلامية (التى توزع طرودًا من المواد الغذائية فى جميع أنحاء العالم)، بدعم من الفيديو كليبات. تضمن الموقع آلة حاسبة "للزكاة" (انظر أدناه)، وحث على التبرع عبر الإنترنت. وأحال إلى موقع ذى صلة برمضان للأطفال، والقصص المتداخلة، والموسيقى، والألعاب، والمسابقات، وتوضيحات لأنشطة مؤسسة الإغاثة الإسلامية.

"الزكاة". "الزكاة" هي العُشْر المالي المفروض على جميع المسلمين، على أساس نسبة مئوية ثابتة من ثروة الفرد. وتذهب هذه الزكاة لمساعدة الأقل ثراء في مجتمع محلي ما أو في أي مكان آخر من "الأمة". حقق العمل الخيري الإسلامي بعداً دولياً بشكل متزايد، وتسعى الجمعيات أو المؤسسات الخيرية إلى مضاهاة، وفي بعض الحالات، تكملة أنشطة الجمعيات الخيرية الدولية الأخرى. لبعض القضايا عنصر إسلامي محدد، مثل توفير المصاحف أو بناء المساجد أو حملات تقديم زي إسلامي محدد في مختلف المناطق. ولا تُفْهَم "الزكاة" باعتبارها ضريبة أو تبرعاً بل كفريضة دينية.

استجابت الكثير من المواقع لهذا الركن بتقديم المشورة والمعلومات، فضلاً عن منح فرص للمتصفحين لأداء الزكاة عن طريق التبرع لصالح قضايا محددة. وفي بعض الحالات، يشمل هذا التبرع مساعدة الموقع في أنشطته، وبات بناء قاعدة بيانات "فرضاً"، بحيث تجاوز المفهوم التعاليم الأصلية للتخفيف من الفقر. يصف IslamiCity كيفية أداء "الزكاة" لوظيفتها ويوفر برمجيات حسابية، فضلاً عن رابط لنقل "الزكاة" (عبر سيرفر ويب آمن) لصالح IslamiCity لتوزيعها.

يتيح انتشار أهم الجمعيات الخيرية الإسلامية على الإنترنت فرصاً جديدة للأفراد لأداء "الزكاة"، لكن هذا ربما يكون على حساب جمعيات خيرية أخرى أصغر لا تحظى بوجود على الإنترنت. وأصبحت بعض الجمعيات الخيرية الإسلامية هدفاً لحملات مختلفة لما يُزْعَم عن انتماءاتها لقضايا اعتبرها البعض ذات طبيعة مثيرة للجدل. وكانت هناك حالات أدت إلى المحاكمات، بُنِيَ البعض منها استناداً إلى بيانات مستمدة من مصادر على الإنترنت.

الزمان والمكان المقدسان

"الأعياد". ثمة أعياد واحتفالات، في نطاقات معينة من المعتقدات الإسلامية، لا تندرج ضمن "التيار السائد" أو مجالات الفكر الإسلامي المشتركة. قد تكون هناك

أبعاد مقدسة ومهمة بالنسبة لمعتنقي رؤية معينة والذين تتطور شبكاتهم الدولية بشكل طبيعي عن طريق استخدام الإنترنت. الاحتفال بمولد الرسول (المعروف باسم "المولد" أو "ميلاد النبي") مثال على ذلك، وله مكانه على الإنترنت.

تقدم بوابة الويب الشيعية الإسماعيلية الراسخة الشعر والموسيقى في هيئة ملفات صوتية للاحتفال "بالمولد". كما ترتبط أيضًا باحتفالات أخرى خاصة بالشيعة والطوائف الإسماعيلية. وتشمل هذه مولد الإمام علي وموالد المرجعيات الدينية والشخصيات المهمة تاريخيًا في الموروث الشيعي الإسماعيلي. لعلي بن أبي طالب، أحد أول من أسلموا وابن عم محمد (ص) وزوج ابنته، أهمية خاصة بالنسبة لكل من المسلمين السنة والشيعة. في المذهب الشيعي، ينظر إليه على أنه "مؤسس" سلسلة المرجعية والقيادة الروحية. وتشعبت هذه السلسلة على مر القرون لتشكل العُقد المتنوعة بالشبكات الشيعية المسلمة. ويمكن تحديد أماكن الاحتفالات الخاصة بهذه الشبكات على الإنترنت. تشمل هذه الاحتفالات، على "الويب الإسماعيلي"، تلك المرتبطة بأغا خان الحالي (وهو الزعيم الديني الروحي لكثير من المسلمين من الطائفة الإسماعيلية) وأسلافه.

يمكن تحديد تعبيرات مماثلة تتعلق بزعماء دينيين معينين في أي مكان آخر على الويب فيما يتعلق بمعتقدات الشيعة الإسماعيلية. يتركز فرع من البهرة الداوودية في الهند. وهم يتمسكون بالتقليد الفاطمي الشيعي في الإسلام، الذي يرأسه الداعي المطلق الثاني والخمسون، وهو سيدي محمد برهان الدين. يعرض البهرة الداوود يون عالمهم المصغر الخاص من الشبكات والانتماءات على الإنترنت في سلسلة معقدة من المواقع، من بينها المفاهيم المحيطة بالأعياد والتجمعات الشعائرية، وطقوس المرور. وتدين أنشطة زعيمهم الروحي وتقاليد التواصل التاريخي بالكثير للإنترنت. يقيم البهرة العديد من الأنشطة على الإنترنت، وهذا يتضمن جداول زمنية على الإنترنت لرحلات الزعماء الدينيين في السياقات المحلية

والعالمية. كما تُشْرَح الأعياد الخاصة والمميزة لهذا الفرع من المذهب الشيعي، مبينًا ما هو مشترك وما هو خاص للغاية بالنسبة لمعتقدات البهرة الداوودية. ويتجذر عند البهرة الداووديون نموذج السلطة من أعلى إلى أسفل، الذى يقوم على تصريحات الداعى. البهرة الداووديون، الذين يتمتعون بفروع فى شتى أنحاء العالم، مثال جيد على اقتصاد المعرفة الإسلامى التعاونى الذى يعتمد على الشبكات الإلكترونية لعرض رؤيتها للعالم.

هناك أمثلة أخرى للطرق التى يمكن من خلالها للبيئات الإسلامية السيبرية التركيز على منهج تفسيرى معين ضمن تنوع الإسلام الشيعى وتكييف التكنولوجيا لتعكس مصالح محددة. توفر "بوابة الإمام" المسجلة بالبحرين مقاطع متحركة ببرنامج "فلاش" عن موضوعات دينية، وموسيقى وصور متكاملة. يشير قسم "المنقذ المنتظر" إلى "استشهاد" حفيد محمد (ص) الحسين بن على فى كربلاء فى عام ٦٨٠م. يتمثل هذا الحدث المحورى فى الإسلام الشيعى من خلال صور وتسجيلات ذات صلة بالاحتفال فى شهر "محرم"، رأس السنة الهجرية وذكرى وفاة الحسين. ويتمثل الفيض العاطفى حول "محرم" تمثيلاً جيداً على الإنترنت. وتبرز قضايا شيعية أيضًا: يسأل "يا فاطمة" عن مكان قبر فاطمة، ابنة النبى محمد (ص). كما يُظهر الدمار الذى أحدثته عناصر معادية للشيعة على مر التاريخ لمختلف المزارات والمساجد المرتبطة بالأئمة الكبار المعترف بهم كمرجعيات رئيسية إسلامية شيعية.

تمتد قضايا الشعائر أيضًا لتشمل هوامش المعتقدات الإسلامية، بعيداً عن التيار السائد السنى والشيعى. ويتضمن هذا أحداث خاصة بطوائف وفصائل إسلامية، لا تحظى بالاعتراف الشمولى بها فى عالم الإسلام الأكبر. من أبرز هذه الأحداث تغطية أمة الإسلام لعيد "المُخَلِّصين"، الذى يحتفل عبر بث على الويب بمولد مؤسس أمة الإسلام والاس فرض محمد فى ٢٦ فبراير. يوفر الويب مساحة للتعبير عن هذه العقيدة والممارسة، والمدمجة فى عرض لرؤى العالم سواء بالنسبة لمعتنقيها أو مراقبيها.

أماكن مقدسة

تحظى أماكن أخرى، بخلاف مكة والمدينة، بمكانة خاصة فى قلوب (بعض) المسلمين. ويمكن أن تستند هذه الأماكن إلى تفسيرات وتأثيرات مرتبطة بمنظورات دينية وثقافية معينة عن الإسلام. ومن الأماكن المقدسة شموليًا من جميع المسلمين مدينة القدس. ويُنْظَر إلى رحلة الإسراء التى قام بها محمد (ص) ليلاً إلى القدس كنقطة تحول فى أقدار النبى وتطور الإسلام. ومما يعزز هذه المكانة وجود المسجد الأقصى و"قبة الصخرة"، التى تمثل نقطة صعود أو معراج محمد (ص) إلى السماوات السبع داخل هذه المدينة المهمة دينيًا.

تُبين مكانة القدس على الإنترنت بعدة طرق؛ فبعض المواقع يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالقضايا الإسلامية الفلسطينية والانتفاضات. نشرت وزارة الأوقاف الفلسطينية مسحًا تفصيليًا للمسجد الأقصى والمناطق المحيطة به، مشفوعًا بعدد كبير من الصور التوضيحية والخرائط. وقد تستخدم هذه الصور إلى جانب مصادر عامة مثل "جوجل إيرث" وويكيبيديا من أجل تكوين صورة لمكانة القدس فى السياقات الإسلامية. ونظرًا لأن الكثير من المسلمين الفلسطينيين يواجهون صعوبات فى الدخول إلى القدس، يكتسب وجود المدينة على الإنترنت أهمية خاصة.

يشكل الإنترنت أيضًا واسطة معلومات عن رحلات الحج العديدة والمناسبات الدينية ذات الأهمية الخاصة المرتبطة برؤى معينة للعالم. فعلى سبيل المثال، هناك قوائم لمواقع حج ذات أهمية بالنسبة للمسلمين الشيعة. تحدد هذه المواقع الأضرحة والمزارات التى قد تكون جديرة بالزيارة. كما تشتمل قائمة "موقع Al-Islam" على مواقع فى المملكة العربية السعودية والعراق وإيران وسوريا والقدس ومصر. وترد تفاصيل أهمية كل ضريح، إلى جانب الخرائط والصور الفوتوغرافية. فى بعض الحالات، تتوفر مزيد من المعلومات التفصيلية حول أحد المزارات مثل "تاريخ مشهد"، مصحوبًا بمعلومات تاريخية ومعمارية ودينية عن تلك المدينة.

يمكن أن تندمج هذه المواد الغنية بالمصادر مع البيانات المستمدة من مصادر عامة وتلك التى لا تنتمى إلى رؤى دينية معينة. وتظهر الأماكن المقدسة الإسلامية بشتى مستويات الأهمية – المحلية والقومية والعالمية – فى الفضاء السيبرى. وتوجد تفاصيل عن المواقع الدينية المرتبطة بالإسلام على موقع Archnet، الذى تُظْهِرُ مكتبته الرقمية مبانٍ دينية مهمة من مختلف أنحاء العالم الإسلامى. كما تبرز المصادر على الإنترنت مثل ويكيبيديا مقالات مفصلة عن هذه المواقع، من بينها مقال مطول عن مسجد دمشق. ويحتوى يوتيوب على فيديو كليبات صُوِّرت فى المساجد، ومن الممكن بناء خريطة رقمية لمواقع إسلامية مهمة والصورة التى تتمثل بها على الإنترنت، استنادًا إلى خرائط "جوجل إيرث" وغيره من تطبيقات الخرائط الأخرى لتشكيل خريطة رقمية للفضاء المقدس الإسلامى.

طقوس المرور

توجد عناصر من الحياة البشرية (الإسلامية) من المهد إلى اللحد على الإنترنت. ينصب التركيز فى هذا القسم على ثلاث مناسبات هى الولادة، والعلاقات بين الجنسين، والموت. تعطى هذه العناصر مؤشرًا عن كيفية اندماج النت فى رؤى العالم لدى بعض المسلمين بالنسبة لعمليات صنع القرار الرئيسية، وكيفية تأثيرها والإعلام بها وتغييرها لأفعال الإنسان الأساسية.

"الولادة". حتى منذ الولادة، يمكن أن يؤثر الويب على حياة الأجيال المستقبلية من المسلمين الافتراضيين – حيث يؤثر بشكل محتمل على هوياتهم نفسها. يمكن للأبوين الاستفادة من قواعد بيانات لتحديد الاسم "الأنسب" لطفلهما وفقًا لمعايير إسلامية. وتسمح قواعد البيانات القابلة للبحث عليها هذه بدرجة من المقارنة بين المواقع. لكن هذا لا يعنى أن الوالدين يفتقران إلى القدرة على تسمية الطفل بدون هذه البيانات عن طريق اتباع تقاليد العائلة أو استشارة زعيم دينى أو غيرها من المعايير الأخرى.

قد تعزز المواقع أيضًا اختياراً مسبقًا للاسم، فيما يتعلق برغبة المتحولين إلى الإسلام فى اختيار اسم "صحيح إسلاميًا" لأنفسهم. تنافس المصادر على الإنترنت المنتجات التجارية الخاصة بإسطوانات تسمية الأطفال. المحتوى المرتبط تشعبيًا بهذه المواقع، من حيث المعلومات الإضافية والروابط لموارد أخرى، محتوىً كاشف حيث يعمل بمثابة نقاط للدخول إلى بيانات أخرى. موقع Muslimnames.co.uk عبارة عن قاعدة بيانات لأسماء الأطفال إلى جانب ذكر معانيها الأساسية. ويرتبط بهذا المشورة بشأن المبادئ الشعائرية المرتبطة بولادة الطفل، والمدعومة بالتعاليم المستمدة من القرآن.

اشتمل موقع Muslimnames.co.uk على مقتطفات مستقاة من مواقع أسئلة وأجوبة إسلامية من خلال منظورات محددة وهابية التوجه. تتحدد عملية الطقوس الإسلامية المرتبطة بولادة الطفل على الإنترنت. وتوجد شروح للتفسيرات المرتبطة بإعلان الولادة. وتشمل هذه الشروح المشورة حول تسمية الطفل، وترديد الآذان فى الأذن، وختان الأطفال الذكور، وحلق الرأس، وضرورة "العقيقة" أو الأضحية الحيوانية، والمرتبطة بتقليد قص شعر الوليد بعد الولادة بسبعة أيام.

يمكن أن تصدر المواقع أيضًا بعض النصائح التى قد يراها البعض مثيرة للجدل ومبتكرة، و"غير إسلامية". على سبيل المثال، يقود رابط تشعبى على موقع Muslimnames.co.uk إلى مناقشة تروج لمزايا "ختان الإناث"، وهو ليس من الممارسات المتفق عليها من الناحية الإسلامية. ظل الختان أو ما يعرف بتشويه الأعضاء التناسلية للإناث موضوع عدد من حملات دولية متواصلة لمنعه.

الممارسة الأقل إثارة للجدل لكنها لا تزال مُستَفزَّة هى "التحنيك"، والتى يوصى بها موقع "المسار السنى SunniPath". يتطلب "التحنيك" من "عَالِم دين تقى ورع أو أحد الأولياء الصالحين" القيام بمضغ تمرة أو ما يشابهها من الأطعمة الحلوة، والتى تعطى للطفل بعد ذلك. ليس هذا شيئًا يؤيده جميع المسلمين، ورغم ذلك فهى

تتمثل كممارسة مهمة على هذا الموقع ذى الشعبية الكبيرة. ومن الواضح أن هناك مجالا لتعدد الآراء فى البيئات الإسلامية السيبرية، كما هو الحال فى مناطق أخرى من الفضاء السيبرى. من اللازم أيضًا الحذر من تلقى المشورة دون نظرة نقدية. من الصعب تحديد مدى تطبيق مثل هذه النصيحة على الإنترنت، لكن من الواضح أن مكانها على الإنترنت يفتح الباب لتطبيق رؤى معينة للمسلمين الافتراضيين الذين يختارون اتّباع خط معين.

"**العلاقات بين الجنسين**". يركز هذا القسم على العلاقات الزوجية الإسلامية التقليدية وصياغتها فى الفضاء السيبرى، وهو ما يمكن النظر إليه من زوايا تجارية وسياسية ودينية وعاطفية. لا نوحى من خلال هذا أن المسلمين لا يشكلون أنواعًا أخرى من العلاقات والصداقات التى تتمتع بدرجات متفاوتة من "الشرعية"، لكن يمكن أن تُيَسر هذه العلاقات أيضًا من خلال الفضاء السيبرى. يمثل هذا مثالاً آخر على الشبكات الإسلامية المتغيرة والطرق التى من خلالها يكون للقضايا على الإنترنت صدى عملى يناظر ما هو موجود فى العالم الحقيقى. تشير هذه التطورات إلى قضايا تعيين مواضع محددة، وتلك تعاملات غير مرئية فى كثير من الأحيان، تُخْفى فى كثير من الحالات عن الباحثين والمراقبين الخارجيين. وهذا أمر مفهوم، نظرًا للطبيعة الحساسة المحتملة للحوارات بين الذكور والإناث وحدود الخطاب الواردة فى القرآن وغيره من المصادر.

قد تتجاوز أنواع العلاقات التى يمكن ترتيبها على الإنترنت بين الرجال والنساء القيود الثقافية والقيم الدينية. تتسم هذه الأنشطة بالخصوصية والاختفاء داخل الفضاء السيبرى فى أغلب الأحيان. كما أنها غير معلنة ومتحفِّظة، وعادةً لا تظهر فى عناوين الصفحات الرئيسية، إلا عندما يتعلق الأمر بابتكار تقنى و"انتهاكات" حقيقية أو مفترضة للنماذج التفسيرية للمرجعيات.

يَصْدُق هذا بصفة خاصة فى مجالات التواعد والزواج ووساطة الزواج. يشير

قبول التكنولوجيا داخل النماذج والممارسات التقليدية إلى نزعة عملية ومرونة كامنة، بناء على المعايير الدينية والثقافية البرجماتية. وعلى صعيد آخر، تعزز مثل هذه الممارسات الممارسات التقليدية. فى سياق باكستان، على سبيل المثال، "بدأ الورع الإسلامى والتواعد على الإنترنت فى الظهور كعلامة مزدوجة لبعض الجماعات الباكستانية حيث كانت وساطة الزواج شأنًا عائليًا لفترة طويلة".

يشير هذا ضمنًا إلى وجود علاقة معقدة بين الممارسات الدينية النموذجية والابتكار التقنى. تحدث التكنولوجيا المفاهيم الدينية–الثقافية المرتبطة بالعلاقات بين الذكور والإناث – من بينها "البُردة" أو الارتباط والخِطْبَة – وعدَّلتها وعوضتها. فهى تحتفظ، بلب إسلامى مألوف ومضمر عميق التجذر.

ظهر تطور مكاتب الزواج عبر الإنترنت، التى تذكر حالات التوافق بناء على معايير دينية وثقافية راسخة من خلال مجموعة متنوعة من السياقات. وتلقى هذه المكاتب الدعم على أعلى المستويات. حصل موقع (ومكتب الزواج) Ardabili.com الإيرانى على دعم العديد من كبار رجال الدين. أسس منظم الموقع، جعفر سافالانبور أردبيلى، وهو نفسه رجل دين، الموقع لتشجيع الزواج وتجاوز الحواجز التقليدية التى تقف عائقًا أمام تطوير العلاقات. وتم ذلك بالتعاون مع أنشطته التدوينية. ولم تخلُ أنشطة مماثلة من المخاطرة؛ ففى ٢٠٠٣ اعتقل الباسيج ("قوات التعبئة الشعبية") مستخدمى ومشغلى إحدى خدمات التعارف على الإنترنت فى إيران بتهم "الأعمال المنافية للآداب".

وفيما أنه من الخطورة إصدار التعميمات حول الشبكات الإسلامية، هناك اتجاه بتأييد مضمر من جانب المرجعيات الدينية على الأقل لبعض مواقع الزواج. من المؤشرات الجيدة إدراج الروابط والمقالات التى تُقدَّم من منظورات دينية خاصة. وكما يوضح المقتطف التالى، ظهر الموضوع أيضًا فى غرف الدردشة على الإنترنت ومواقع الأسئلة والأجوبة.

قال الإمام يحيى هندى، وهو مرشد روحى مسلم بجامعة چورچ تاون، إنه تلقى طلبات كثيرة ليكون وسيطًا لمسلمين ومسلمات تعرفوا ببعضهم عبر الويب، ونادرًا ما سمع أحدًا فى الجالية المسلمة يعترض على التقارب بين الجنسين على الإنترنت.

قال "لا شك أن هناك بضعة طرق أخرى لبناء علاقة حميمة دون أن تكون غير ملائمة"، مشيرًا إلى أن المواقع "تعطى فرصة للناس من شتى الخلفيات، ومن جميع المواقع للّقاء والانخراط فى مناقشة مفتوحة وشريفة دون انتهاك لما يعتقدون أنه قواعد الإسلام".

لا تُقدّم مواقع التعارف بين الرجال والنساء لخدمة الآخرين فحسب، بل كثيرًا ما يكون لها هامش تجارى. يفتخر موقع MuslimMatch.com ومقره لندن بأن له "٩٠٣٥٣ عضو مسجّل تبادلوا ٣٥١٥١٤ رسالة بالبريد الإلكترونى". من الروابط المتوفرة على موقع MuslimMatch.com رابط لموقع SpeedIntros.com، حيث يمكن حجز "التعارف السريع" على الإنترنت (رغم أن اللقاءات تجرى فى الوقت الحقيقى وفى مكان حقيقى): "نقدم كل هذا فى أماكن أنيقة وفخمة لكنها لا تتنافى مع الإسلام! نقدم لك خدمة العملاء المميزة والاهتمام بالتفاصيل، إلى جانب توفير أماكن للصلاة فى نفس المكان! ومع حضور عدد كبير جدًا من الناس، فإن الشخص الوحيد الذى لم يحضر بعد هو أنت! ... احجز على الإنترنت اليوم قبل يخطف الشخص المسلم الذى يلائمك شخص آخر!"

يمثال هذا البيع المباشر. عمل الموقع بمثابة محور للحصول على معلومات وخدمات أخرى، كالبث عبر الويب من "قناة الإسلام" Islam Channel وراديو الإسلام Islam Radio. يمكن البحث فى قاعدة البيانات، بناء على معايير متفاوتة

من حيث المكان والعمر والعرق والمذهب الإسلامي. يوفر موقع MuslimMatch "قصص نجاح" لرجال ونساء تزوجوا عبر خدمة هذا الموقع. وهذه القصص مثيرة للاهتمام، حيث إنها تقدم أمثلة على زوايا النظر المتنوعة إلى الويب التى يمكن عرضها مع الحفاظ على أنساق القيم الإسلامية:

"فتحتُ حسابًا عاديًا فى ٢٦ يناير ٢٠٠٤ باسم مستعار هو Kahati - takwa وفتحت هى حسابها فى ٢١ يناير ٢٠٠٤ باسم مستعار هو galb. (ننتمى إلى بلدين مختلفين ونعيش أيضا فى بلدين مختلفين). فى غضون ثلاثة أيام فقط كنت قد لمحتها. أرسلت لها رسالة بالبريد الإلكترونى فى يوم عرفة (السبت)، وتمنيت لها عيدًا سعيدًا. أعلنتُ أيضًا عن نيتى لإقامة علاقة جدية معها. وافقت هى على الفور ورَدَّت على بريدى الإلكترونى بعد العيد. وفى الأسبوع التالى، كنا قد تبادلنا سلسلة طويلة من رسائل البريد الإلكترونى بيننا ودون أية تسويفات تعهدنا بالزواج فيما بيننا. وكانت قد أبلغت والديها بالفعل بقرارها. لم يبدِ والداها أى اعتراض. وينطبق الشىء نفسه علىّ".

يبدو هذا كأنه اتخاذ قرار سريع. قد يستغرق البعض الآخر وقتًا أطول للعثور على شريك حياة. يقدم MuslimMatch.com المشورة حول أصول "أدب" استخدام النت (الممارسة التفسيرية المتعارف عليها) عندما تسعى للحصول على شريك حياة. يشير هذا إلى الاندماج الكامل بين الممارسة التقليدية والوعى بدور الويب و"فخاخه" المحتملة. تركز الاهتمام على مستويات الحذر عند التواصل مع الغرباء، التى ترتبط بمفاهيم آداب استخدام الإنترنت الإسلامية الناشئة:

> اتخذْ نهجًا محافظًا نسبيًا بشأن الثقة بأى شخص تلتقى به على الإنترنت. إذا كنت تعتقد أن شخصًا ما يكذب، فمن المرجح أنه كذلك، لذلك ابنِ ردود فعلك وفقًا لذلك. تحرك نحو شخص يمكنك الثقة به فى

النهاية. تحكم فى نفسك وعواطفك بطريقة مسئولة. لا تقع فى الحب بعد أول نقرة من الماوس. ولا تدخل فى علاقة حميمة مع شخص قبل الأوان، حتى لو كانت هذه الحميمية تحدث على الإنترنت فقط.

يكمن جمال اللقاء والعلاقات عبر الإنترنت فى إمكانية جمع المعلومات تدريجيًا ومن ثمَّ اتخاذ قرار بالاستمرار فى العلاقة فى العالم الحقيقى. لست ملزمًا على الإطلاق بلقاء أى شخص، بغض النظر عن مستوى علاقتكما الحميمة على الإنترنت.

يؤسس التكيف بين الممارسات التقليدية والرقمية لنماذج على الآخرين أن يحذوا حذوها. شملت نصيحة أخرى من موقع MuslimMatch خطة من ١١ نقطة للسعادة الزوجية"، "أمان النساء" وضعه فى المرتبة الأولى!"و "آداب الزواج" للألبانى. تتحدث هذه النصائح عن جوانب العلاقة الزوجية، مثل وقت الصلاة بعد الزواج و"ما تقوله وقت الجماع". هذه النصيحة شاملة بالتأكيد، رغم أننا نفترض أن الزوجين يغلقان أيضًا أجهزة الكمبيوتر الخاصة فى اللحظات المناسبة. أُتهم مؤلف بعض هذا المحتوى، وهو محمد نصر الدين الألبانى، فى مواضع أخرى بأنه "مبتدع" و"سلفى"، بالمعنى الازدرائى.

أدرك الكثيرون الإمكانيات التجارية لهذا الجانب من البيئات الإسلامية السيبرية، من ثم ظهرت خدمات مماثلة. لهذه الخدمات سمات ومنظورات مختلفة، استناداً إلى ويب ٢,٠ فى بعض الحالات. على سبيل المثال، يشمل muslimin-tro.com خلاصات XML وآر إس إس، بما يسمح للأعضاء بأن يجرى إعلامهم فوراً عند انضمام أشخاص جدد إلى الخدمة. من المفترض إمكان استخدام الهواتف المحمولة وتليفونات بلاكبيرى أيضا فى هذه التحديثات. لعل المثير للتشاؤم

إلى حد ما أن يشمل موقع Zawaj الخاص بترتيب الزواج روابط لمقالات الإسلام أون لاين التى تستشهد بيوسف القرضاوى حول "الطلاق البائن".

أدركت بعض خدمات التعارف على الإنترنت "العادية" الإمكانيات التجارية للسوق المسلم وتوفر الآن "مناطق مسلمة"؛ وتشمل هذه المواقع singles-bar.com وغيرها من المواقع التى تركز على الأفراد مع روابط بمناطق معينة مثل Mehn-di.com. اهتم موقع ShiaMatch.com بالسوق الشيعى المتخصص وزاد عدد الأعضاء الناشطين فيه إلى أكثر من ٩ آلاف عضو. ويُلاحَظ فى العديد من قصص النجاح موافقة الوالدين على تلك الخدمات: "الحمد الله وجدتُ فتاة لابنى من موقعكم. ولا يسعنى أن أشكركم بما فيه الكفاية، فكل ما يمكننى القيام به هو أن أدعو الله (سبحانه وتعالى) لكم". جرى التأكيد على مفهوم "الأخلاق" الملائمة والسلوك فى هذا السياق الشيعى. وشدد على الأعضاء فى جميع أنحاء العالم كى يتواصلوا ويتفاعلوا على الإنترنت "بشكل لائق": "شكرًا جزيلاً لخدماتكم. التقيت زوج المستقبل من خلال موقعكم، وهو موقع آمن ونظيف. أشجع أى شخص يبحث بجدية عن رفيق أو رفيقة حياة أن يجرب موقعكم. ومرة أخرى، شكرًا لكم".

تستطيع الأسر أن تعتمد على خدمات الإنترنت لاختيار أزواج محتملين أفضل: "نشعر أنا وعائلتى بغاية الامتنان لأنكم الموقع الوحيد الذى وجدنا من خلاله رجلاً لطيفًا أفضل لشقيقتى الصغرى". أيضًا بإمكان عدم القادرين اجتماعيًا على اللقاءات الاستفادة من فضاء الإنترنت: "نحن الاثنين اتفقنا أن الإنترنت وسيلة جيدة للغاية للتعرف على شخص ما لأنه يحول دون الارتباك الذى تشعر به فى البداية".

هناك اتجاه فى هذه التعليقات بأن الإنترنت يوفر خيارًا أكبر للأزواج المحتملين. يمكن للمتصفحين أن يحاولوا ملائمة اهتمامات تعليمية وثقافية إثنية، ولغوية معينة، فضلاً عن التوجهات الدينية المحددة. ولا تشير هذه الأمثلة إلى وجود تغيير جذرى

فى الممارسة السائدة بالضرورة، ولكنها توضح السبل التى قد يتحدى بها الأفراد التقاليد رقميًا. وينطبق هذا بخاصة فى حالة استخدام الويب وسيلة لنقل موافقة الوالدين على الزواج بصفتها ممارسة دينية وثقافية. من المحتمل لهذه الممارسات أن تحل محل وسائل الاتصال الأخرى كالرسائل، ويمكن الاعتماد عليها بدرجة أكبر لتعزيز التقاليد.

تعرضت هذه "الابتداعات" للمنافسة فى أماكن أخرى على مدى الطيف الإسلامى. "حث" معهد التفاهم الإسلامى فى ماليزيا "المسلمين الماليزيين على البحث عن الحب فى المسجد، وليس على الإنترنت". ولم يُشِر إلى الطريقة التى يمكن بها تسهيل هذه العملية. ربما كان هذا رد فعل مذعوراً أو إشارة إلى تعرض قواعد المجتمع المحلى الثقافية والمجتمعية للتهديد عن طريق خيارات التعارف على الإنترنت. وقد يكون هذا فى نطاق مجتمع أكثر علمانية بخاصة وسيلة يمكن من خلالها تملق الممارسات الدينية والتقاليد الثقافية.

يمكن توسيع تطبيق الويب ليشمل طقوس المرور مثل احتفالات الزواج: "شابنام، العروس البالغة من العمر ٢٦ عامًا، قالت "قبول هاى" (أقبل الزواج بك) للعريس عبد الكلام أمام كاميرا أحد المواقع يوم الجمعة. بينما كانت شابنام تجلس فى مقهى للإنترنت فى مدينة لوكناو المسورة فى الهند، أخذ عبد الكلام وضعه أمام كاميرا أحد المواقع على بعد آلاف الأميال فى مكة بالمملكة العربية السعودية. ولم يَبْدُ الأمر وكأن الاثنين كانا قد اتفقا على الزواج لتوِّهما بينما كانا يتصفحان النت بالصدفة".

أجبرت تطورات الويب المؤسسات على التفكير فى خدماتها وتقديم البدائل، سواء على الإنترنت أو خارجه. ليس لمثل هذه التصريحات أثر على الإنترنت بالضرورة: "يوجد على الإنترنت، غرف الدردشة العربية والفارسية والكردية والآرامية، وغيرها من غرف الموسيقى والحب تجذب عشرة أضعاف الغرف

[الجهادية] المزدحمة بالأنصار. هناك، ستقرأ وتسمع نقاشات عن الحب؛ لا يسعى هؤلاء إلى علاقات منحلة، بل إن تلك الأنشطة هي المراحل الأولى من الثورة الرومانسية". يشير هذا التعليق ضمنيًا إلى أن المواقع رومانسية التوجه تتغلب على غرف الدردشة الجهادية.

يمكن للابتكار التقني أن يتخذ أشكالاً عديدة على مراحل مختلفة من العلاقات بين الجنسين. فكرة "الطلاق"، أو النطق بكلمة الطلاق، نفسها يمكن تفسيرها بطرق مختلفة؛ فقد رآها البعض صحيحة عندما تصل عن طريق البريد الإلكتروني أو الهاتف المحمول (ما يطلق عليه "رسالة الطلاق القصيرة"). وسط الجدل حول الطلاق البائن، قرأت الخبر التالي، "ذُكِرَ أن رجلاً استخدم البريد الإلكتروني ليطلق زوجته في حي باريلي. ذُكِرَ أن راحات إقبال، الذي يعيش بالولايات المتحدة، طلق زوجته رباب أنور طلاقًا بائنًا بالبريد الإلكتروني".

يظهر احتمال وقوع كوارث جليًا في إطار العلاقات بين الجنسين على الإنترنت: "تحولت قصة حب بين رجل وامرأة أردنيين في مهدها إلى طلاق علني قبيح عندما اكتشف الاثنان أنهما في الواقع زوجان يراسلان بعضهما". وفي سياقات أخرى، يؤكد البعض أيضًا على أن الإنترنت أثر بصورة سلبية في النطاقات الشخصية. شعر عبد الجور الذي يعيش في لندن بعميق الألم كما هو متوقع عندما هربت ابنته من المنزل إلى الهند لتتزوج من رجل هندوسي التقته على الإنترنت: "الفتيات مراهقات، ولا يُسمح لهن بالخروج بعد المدرسة أو الكلية ونحرص بالتأكيد على عدم اقترابهن من الرجال. لكننا لم نستطع فعل أي شيء لحماية ابنتنا من شر الإنترنت. بينما كنا نائمين جاءنا هذا الشر ودخل بيتنا، وأدى بابنتنا بأن تهرب وتتزوج من فتى هندوسي". عُرِضَ فيلم لهذا الزواج في جميع أنحاء الهند، وظهر حتمًا على الويب والمدونات التي تعبر عن كل وجهات النظر.

ثمة قدر كبير متاح من المشورة والنصيحة عن إقامة العلاقات بين الجنسين

والحفاظ عليها تشمل الردود التى تُصدرها هيئة الفتاوى عن أسئلة معينة ومعلومات لأولئك المنخرطين فى مراحل مختلفة من العلاقات. تثير مناقشة الجنس والرغبة الجنسية على الإنترنت فى السياقات الإسلامية أسئلة مهمة داخل نطاقات موضوعات خلافية. ظهرت الثقافة الجنسية "على الطراز الإسلامى" بشكل موجز على موقع lovebeaches.net والذى نظم محتواه مؤسسة قطر للرفاه ومركز رعاية الأسرة: "فى محاضرة عن "الإسلام والرغبة الجنسية" قال عالم النفس المقيم ببريطانيا مأمون مبيض "إن الإسلام حرَّم المثلية الجنسية، والتى ينبغى محاربتها وحماية الناس منها"... وذكرت عائشة، المتخصصة فى الكمبيوتر والمتزوجة منذ عامين ونصف العام أنها "تعلمت أساليب" قرَّبت أكثر بينها وبين زوجها". أبرز الموقع موسيقى وروابط لموضوعات عن الجنس والحياة الجنسية. وقد تضفى زيارة هذه المواقع مسحة إسلامية على المواد التى قد يراها الآخرون ممنوعة أو مثيرة للشهوات. ظهرت قضايا مماثلة على موقع elaph.com الذى نظمه طبيب مصرى، رغم أن التوجه فى هذا الموقع كان "عربيًا" أكثر منه "إسلاميًا".

أنشأ موقع "الصحوة المسلمة" Muslim WakeUp ومقره الولايات المتحدة عمودًا بعنوان "الجنس والأمة". فى أحد الأعداد، كتبت الكاتبة الصحفية مهجة كهف مقالاً أدبيًا عن تجارب النساء فى المساجد. تضمن المقال مجموعة واسعة من التعبيرات البديعية تصور بها الكاتبة أنواع الثواب التى ستكون من نصيب النساء فى الجنة وفقًا لتكهناتها – التى قد لا توائم القارئ التقليدى الحساس دينيًا. ردت العديد من القارئات على العمود بصورة إيجابية، حيث أشرن ضمنيًا أنه يعكس تجاربهن الخاصة. كما أفضى المقال إلى مناقشة مفصلة على الإنترنت عن طبيعة السماء ومثوبتها. ذكرت أمينة ودود قائلة: "أحسنت يا موقع الصحوة المسلمة فى تسليط الضوء على مثل هذا الأمر الصغير الذى تحيط به محرمات كبيرة. ربما استطعنا أن نُخرج عددًا أكثر قليلاً من خزانة ملابس حفلاتنا الجنسية التنكرية".

أدان آخرون نشر المقال على الإنترنت، بينما أدى الجدل إلى زيادة قراء صفحاته.

> من المحبب خلق جو من المناقشة الحرة للحياة الجنسية بين الزوجين وبين الآباء وأبنائهم فى حدود معينة، لكن ما قمت به ودعوت إليه من فتحٍ للمنتديات التى ألقيتِ من خلالها بالمبادىء الجوهرية للحياء والآداب الإسلامية من النافذة وقبول المفهوم الغربى المنحرف للحياة الجنسية، والذى كان ضرره أكثر من نفعه للعلاقة بين الرجال والنساء، أقول لك ما قمت به محرم ومرفوض تماماً. من الحكمة أن تطلبى التوبة على ما فعلتِ واعملى على تصويب نفسك تمامًا عند التطرق إلى أمور الجنس مرة أخرى.

تبع ذلك حوار مطول بين هذا الناقد وكاتبة المقال. من جهة أخرى، يقدم الموقع روايات أخرى عن الجنس والحياة الجنسية فى سياق إسلامى. وتشمل هذه الروايات، ما كتبته كهف بعنوان "فروسية وداد"، وهى تحكى عن شقيقتين بمكة تتحاوران حول حياتهما الجنسية وزوجيهما السابقين.

لا يمثل هذا النوع من التعبير المتعلق بالحياة الجنسية البيئات الإسلامية السيبرية بصفة عامة. لكنه يشير إلى أن الويب يتيح الوصول إلى مواد تتجاوز النماذج السلطوية التقليدية المرتبطة بالعلاقات بين الجنسين. ودُفِعَت بنغمة أخرى إلى هذا المجال فى "الجنس والأمة" – الذى يَدين عنوانه بوضوح للحلقات التليفزيونية "الجنس والمدينة"– تضمن مقالاً عن المثليين وثنائيى الجنس والمثليات والمتحولين والمتحولات جنسيًا فى المملكة المتحدة، وتفحص أبعاد العوائق التى تواجه هذه المجموعة. وبات الإنترنت ساحة لانبثاق مثل هذه المناقشات من جميع

النواحى. ويمكن لهذه المناقشات أن تشكل أيضًا جزءًا من البيئات الإسلامية السيبرية فى إطار بعض التأويلات. وهى نقاشات غير مقبولة تمامًا بالنسبة للمسلمين التقليديين، لكنها تشكل منطقة مهمة من خطاب الويب.

وجدت المفاهيم المرتبطة بالتوجهات الجنسية، بين قضايا النوع الاجتماعية (الجندر)، قدرًا كبيرًا من الاهتمام بالبيئات الإسلامية السيبرية. للأفراد والجماعات المتنوعة من المثليين والمثليات والمتحولين والمتحولات جنسيًا وثنائيى الجنس الذين يعتبرون أنفسهم مسلمين حضور فاعل على الإنترنت، حيث يستخدمون الإنترنت كأداة ديناميكية لإطلاق الحملات. ذكر بريان ويتيكر أنه "فى البلدان التى لا تزال فيها المناقشة العامة للمثلية الجنسية من المحرمات، يصبح الإنترنت غالبًا أهم مصدر للوصول للمعلومات ويوفر الراحة للعديد من الذين جعلتهم حياتهم الجنسية يشعرون بالوحدة والعزلة".

تأخذ هذه الراحة أشكالاً عدة. هناك عدد من المواقع المثلية الراسخة مثل موقع الفاتحة والجهاد اللوطى، والتى انضم إليه آخرون للترويج لأجندات إقليمية وثقافية مرتبطة بقضايا مثلية، وتسهيل حملات معينة. المواقع المثلية مصادر تعليمية ناشطة ولكنها تعمل أيضًا بمثابة محاور اجتماعية واقتصادية بالنسبة لبعض المسلمين الافتراضيين. يمكن أن نرى هذا فى أوجه الاختلافات فى ظاهرة التواعد/وساطة الزواج عن طريق الإنترنت، وهى مهمة موجودة فى بعض السياقات المثلية الإسلامية.

غدا الويب أيضًا وسيلة للإيقاع بالأشخاص فى البلدان التى تعتبر النشاط الجنسى المثلى غير مشروع وضد القيم الإسلامية أو كليهما. قامت الشرطة من خلال ترتيب المهام على الإنترنت فى بعض السياقات باعتقال ممارسى النشاط الجنسى المثلى "غير القانونى" وإدانتهم. يشتعل الجدل حول هذه المسألة برمتها. يذكر بعض العلماء بناء على تفسيرهم للقرآن أن المثلية الجنسية عمل غير إسلامى

ويستحق العقاب الشديد، وبالتالى من المستحيل أن تكون "مثليًا" و"مسلمًا". أبرز الموقع الإلكترونى لإرشاد منجى، وهى "مثلية مسلمة"، هذا الجدل الخلافى. تملك منجى موقعًا على الويب لمناقشة أفكارها حول الحاجة المتصورة "لإصلاح" الإسلام وللترويج لكتابتها.

أُستخدم الويب كأداة للبحث حول قضايا الحياة الجنسية فى السياقات ذات الغالبية المسلمة، وإن كان هذا لا يخلو من خطر على المشاركين. أخرج المخرج المقيم بنيويورك برويز شارما فيلمًا وثائقيًا بعنوان "جهاد من أجل الحب" حول القضايا المثلية، على أساس مقابلات وحوارات عبر البريد الإلكترونى بشكل رئيسى. سلط الفيلم الضوء على المخاطر التى تواجه بعض مستخدمى الإنترنت من المسلمين المثليين الذين يسعون للتعبير عن أنفسهم ودينهم وحياتهم الجنسية.

"الموت". تمتد البيئات الإسلامية السيبرية لتتسع للأموات. ويمكن عرض ذلك فى سياق المشورة بشأن طقوس الدفن المناسبة، وفترات الحداد، والمشورة، والوصايا، وكلها تقع فى منتديات المشورة على الإنترنت. يُستقى قسم كبير من هذه التفسيرات من مصادر إسلامية. تستعين بعض المجتمعات بالنت لإعلان وفاة أعضائها، مثل الاتحاد العالمى لجاليات الشيعة الخوجة الإثنى عشرية المسلمة، والتى احتفظت لسنوات عديدة بقائمة الأعضاء المتوفين. كما تحتفظ جالية الشيعة الإثنى عشرية فى ميدلسس بقائمة محلية لمقابر المسلمين.

فى كراتشى، سارت "مقبرة وادى حسين" خطوة أخرى نحو هذه المرحلة، حيث أنتجت موقعًا على الويب لاحتفالات ذكرى الوفاة وكليبات الفيديو للجنازات. ويشمل الموقع أيضًا قاعدة بيانات لفيديو كليبات من الجنازات، والتى تبرز جميع جوانب الطقوس. قاعدة البيانات هذه يمكن البحث فيها بالكامل باسم القبر، واسم الشخص، وشهر/عام الوفاة. ولكل مرجع لقبر صورة فوتوغرافية وتفاصيل عن المتوفى. ويظهر بالموقع العنصر التجارى أيضًا، حيث توجد إعلانات مرتبطة بخدمات الجنازات للجمهور.

وفي سياق مختلف تمامًا، جاء مفهوم الاحتفال بذكرى الوفاة على الإنترنت، فيما يتعلق بالبيئات الإسلامية السيبرية، إلى الصدارة مع تطور الاحتفال بذكرى الشهداء من قبل منظمات كحزب الله وحماس. وُضِعَت هويات ضحايا النزاع المسلمين أيضًا في الفضاء السيبري: أقيم تذكار لضحايا نظام صدام حسين على الإنترنت. كما سُجِّلَت أعداد ضحايا الحرب على العراق من المدنيين وتداعياتها على موقع "تعداد ضحايا العراق" الذي يجري تحديثه بانتظام. كانت هذه التطورات نتيجة طبيعية لأنشطة أخرى على الإنترنت يقوم بها المسلمون الافتراضيون.

شرح الإسلام

"الأشخاص المقدسون". لأولئك المسلمين، الأحياء منهم أو الأموات، الذين يتمتعون بمكانة مقدسة في تاريخ مجتمعاتهم مكانة بارزة في الفضاء السيبري. من أبرز هؤلاء النبي محمد (ص)، الذي تظهر سيرته، وأقواله، وحياته بالتفصيل على الإنترنت. وللخلفاء الذين تبعوه، والمسئولين عن الانتشار السريع للإسلام، مكانة بارزة أيضًا على الإنترنت. يمكن رسم صورة على الإنترنت لأولئك الأفراد المرتبطين بحياة محمد (ص)، وقد لا يُصَنَّف جميعهم على أنهم مقدسون؛ ويضم هؤلاء الأبطال المسلمين وآل بيت النبي، وأوائل أتباعه، وأصحابه، وأنصاره، والمرجعيات المختلفة.

يمكن أن نضيف لهذه البيئة التاريخية على الإنترنت (اعتمادًا على منظور الفرد المسلم) مفسري الشريعة، من بينهم مؤسسو مدارس الفقه السني ومن يناظرهم لدى الشيعة. للفقهاء أنصارهم ومؤيدوهم عبر الأجيال في الفضاء السيبري، إن لم يكن في أي مكان آخر. تستمر مناقشات الفلاسفة والمفكرين السياسيين المسلمين عبر الشبكات المسلمة التاريخية في السياق الرقمي.

تتنوع الشروط التي تميز هؤلاء الأفراد وتصنيفاتهم. قد يشمل "الناس المقدسون" الأولياء و"الأبرار" و"المريدين"، الذي يضيفون إلى هذه الصورة من

الحوار والاختلاف واستكشاف المقدس. فى السياقات المعاصرة، لأحفاد تلك الشخصيات البارزين مكانهم على الإنترنت، وبعضهم مشاركون إيجابيون فى أنشطة الويب. كما تُعْرَض تجسيدات المرجعيات الدينية فى أشكالها المختلفة على الإنترنت.

تختلف المرجعية الدينية باختلاف الطوائف الإسلامية. فعلى حين يعتبر الفقهاء نموذجا للمرجعية إلا أنه ليس نموذجا شاملاً بأية حال من الأحوال. قد يكون الإلهام الإلهى الذى يتمتع به زعيم ما أكثر أهمية بالنسبة لبعض المسلمين من عدد من الدرجات العلمية (إن وجدت) التى حصل عليها "العالم" الفقيه من معاهد التعليم الإسلامى. يبدو أن النموذج القانونى الفقهى يهيمن فى كثير من الأحيان على الفضاء السيبرى. للآراء والفتاوى والمصادر والمعرفة أسس نصية يمكن إعادة إنتاجها وتطويرها على الإنترنت. قد يكون الهدف من إحدى الفتاوى جزءًا من واجب دينى أو حملة سياسية أو كليهما. وينبغى أن ينظر إلى كل رأى من خلال مزاياه الخاصة ويُقَيَّم على هذا الأساس.

يعكس هذا الطبيعة البراجماتية والسياقية لجوانب عمليات صنع القرار الإسلامى التقليدية. لا تتعدى بعض تلك الرؤى كونها آراء وتصريحات تستخدم مرة واحدة فقط ولا تصدر بغرض نشرها على نطاق واسع. فسَّر البعض تطوير مواقع الأسئلة والأجوبة، والالتماسات المستمرة على الإنترنت للحصول على ردود أفعال، بأنه دليل على "الأسئلة الكثيرة للغاية" من المتصفحين الذين لديهم فائض من الوقت تحت تصرفهم. لكن يمكننا القول أيضًا إنه يمثل الانفتاح على المعرفة من خلال الإنترنت – وإن كان ذلك للنخبة الملمة بالويب مصحوبًا بإمكان الوصول إلى الوسيط وتوفر الوقت والرغبة فى الدخول على الإنترنت.

ومع وجود ويب ٢.٠، تتضمن أشكال نقل المرجعية وبثها البودكاست، ومدونات الڤيديو، ومواقع الشبكات الاجتماعية. يفتح التوسع فى الوصول إلى تكنولوجيا

الإنترنت (على سبيل المثال، فى إفريقيا جنوب الصحراء) أسواقًا جديدة لأشكال محددة من المرجعيات الدينية، مما يشكل تحديًا للمعايير التقليدية. قد يمثل هذا جزئيًا انعكاسًا للأنشطة فى العالم الحقيقى لكنه أيضًا يعتبر إلى حد ما تسريعًا لعمليات الدعاية المتنافسة. يتنافس الوسطاء الرقميون الذين يسعون لتقديم كلمة الله على الإنترنت، سواء فى عرض القرآن أو أية أشكال أخرى من المعرفة، للحصول على اهتمام المتصفحين بأساليب أخرى تجذب الانتباه، بعضها أمور دنيوية أكثر إلهاء من غيرها. يمكن أن تدمج البيئات الإسلامية السيبرية بالوسيط مقاربات تفسيرية جديدة تماماً وخارجة عن المألوف، لكنها جميعًا ترتبط بروح المعرفة والتعبيرات الدينية الأساسية، التى تتجاوز، فى نظر المؤمنين، الوسيط الرقمى وتربط الفرد بالله.

يتطلب تحليل التفسيرات الدينية الإسلامية ذات المرجعية، سواء كانت على الإنترنت أو خارجه، استيعاب أفكار التنوع الروحى والفقهى أو الشرعى، وكذلك قبول الخيوط المشتركة لأوجه الفهم الإسلامى. تأتى المفاهيم الجديدة المرتبطة بنقل المعرفة بنماذج التفسير والفهم التقليدية وتدمجها بالأطر الرقمية. بالنسبة للمتصفحين المسلمين الملمين بالتكنولوجيا، يمكن أن تكون هناك علاقة محددة وحميمة بين التكنولوجيات ومعتقداتهم الدينية، فى وجود عنصر حدّيٍ أو مؤقت. ومن المحتمل أن يكون لهذا النوع من المعرفة تأثير على أوجه الفهم فى العالم الحقيقى، وهو الأثر الذى زاد اعتراف المرجعيات الإسلامية التقليدية به.

قد تكون المفاهيم الدنيوية وأوجه الفهم الدينية التى توجد فى الفضاء السيبرى – وإن كان من العسير تتبعها وتفسيرها فى أغلب الأحيان – مهمة كأية فتوى تولّد العناوين الرئيسية بالصحف، والفتوى مصطلح عرضة للتأويل فى حد ذاته. فى سياق البيئات الإسلامية السيبرية، يجرى الإعلان عن فتوى ما على أحد المواقع على الإنترنت لبضعة أيام ثم تختفى بعد ذلك عن الأنظار. وتعنى رسائل البريد

الإلكترونى الخفية، المفقودة، والملفات المحذوفة، والبيانات المشفرة والدوسيهات الممزقة، والجرعة الزائدة من المعلومات بعدد من اللغات، تعنى أن فتاوى معينة تضيع عن أنظار المراقبين الخارجيين، وكذلك متتبعى وجهات النظر الإسلامية وقرائها على الإنترنت.

توجد مجموعة من الفتاوى الإسلامية التى تذكر أنها تمثل مرجعية على الإنترنت. ولهذه الفتاوى مجموعة متنوعة من الأجندات. تتراوح هذه الفتاوى بين تناول القضايا الدنيوية من الحياة اليومية إلى التعليق والحث على اتخاذ رد فعل إيجابى فيما يتعلق بالشئون العالمية. قد يكون من الصعب التعميم، حيث تتباين أشكال المواقع. تشجع بعض المواقع القراء على التقدم بالالتماسات والأسئلة، بمستويات عالية من التفاعل، من بينها تقديم المشورة الشخصية. بينما تفضل مواقع أخرى إبداء رأيها فى قضايا محددة، ربما عبر عرض للمواعظ والخطب.

لا تتجسد المرجعية الدينية بالضرورة فى عالِم دين أو صاحب نظرية، حيث إن القرآن المنزل هو الصوت الإسلامى المرجعى على الإنترنت. تتردد أصداء أصوات أخرى على الإنترنت، بدءًا من محمد (ص) إلى أجيال من المرجعيات والفقهاء والزعماء الدينيين والأئمة والمرشدين. يضاف إلى تلك الأصوات أصوات تفتقر إلى أية خلفيات فى العلوم الإسلامية التقليدية، وممن يستخدمون الإنترنت لعرض وجهات نظرهم الشخصية. سعت بعض الأصوات للترويج لأشكال مختلفة من التفسير الإسلامى، بدءًا مما يعرف باسم الإسلام الليبرالى والتقدمى إلى مفاهيم الجهاد العسكرى.

فى إحدى الفترات حاولت مؤسسات كالأزهر أو قم "اللحاق" بغيرها، فعملت على استثمار الموارد لتطوير مصادر متعددة اللغات. يمكن لخيالنا أن يولد صورة لأحد الأئمة الكبار، أو آيات الله، أو المشايخ وهو يجلس على جهاز الكمبيوتر الخاص به، لتكوين استجابات تشعبية عبر الإنترنت للسائلين. وفى الواقع، فمن

المرجح أن يكون وسطاؤه هم من يقومون بإدخال البيانات، وبناء الصفحات، وإدارة قواعد البيانات.

يثير هذا قضايا كيفية توسط المحتوى، وترجمته، وتكييفه لغويًا أثناء رحلته إلى النص التشعبى. وبشكل ما فإن الحوارات استمرارية تاريخية مع أساليب التفاعل والتواصل التقليدية. وتعود هذه الأطر والمفاهيم العلمية المتكاملة إلى أنماط من التشاور ونقل المعارف التى أسسها القرآن وسنة محمد (ص).

تعزى الطبيعة المتغيرة للمرجعية الدينية الإسلامية فى جزء منها إلى استخدام الإنترنت إلى جانب أشكال أخرى من الميديا كالقنوات الفضائية: "يؤكد كثير من السعوديين أن قبضة الوهابيين الحديدية بدأت تنفك مع التوسع فى الوصول – جزئيًا عن طريق الإنترنت والقنوات الفضائية – إلى دعاة إسلاميين أكثر اعتدالاً فى كل مكان فى العالم العربى".

قد يمكن لأتباع منظور معين أن يحددوا ما إن كانوا يرون أن أحد المواقع يتمتع بالمصداقية والمشروعية. تشمل هذه الطرق تطبيق تقنيات بحث متطورة مثل البحث عن اسم عالم معين، إلى جانب اطلاع داخلى مستمد من مجتمعاتهم. بعض المواقع أقل شفافية فى هذا الصدد، حيث تجذب القارىء العام لمنظور ما يقدَّم على أساس أنه التفسير النهائى للإسلام.

يثير هذا تساؤلات حول كيفية مقاربة القراء للميديا الرقمية والنت المقدس كوسيط لهم، لاسيما تحديد مدى مشروعية المعلومات والفتاوى. فى بعض الحالات، باتت صورة الأئمة والعلماء وهم ينضدون الفتاوى الدينية مباشرة على جهاز لابتوب حقيقة واقعة. يجابه هذا ظهور "مرجعيات" أخرى على الإنترنت، والذى لا يعكس تدريبهم بالضرورة المدارس المعترف بها أو تلقيهم التعليم التقليدى. هناك مناقشات طويلة حول شرعية "الفتاوى" والمؤهلات اللازمة لإدارة الجدل على الإنترنت. تَدمج هذه الأفكار أشكالاً ونماذج معيارية من الحوار؛ ويمكن أن تشمل هذه الأفكار

مختلف تعريفات التفسير البراجماتى للمصادر الإسلامية فى ضوء الظروف المعاصرة ("الاجتهاد") واستشارة العلماء الآخرين والحصول على إجماعهم ("الشورى"). أشار العلماء الذين ربما تحدتهم مثل هذه المفاهيم الجديدة إلى أن الفتوى ينبغى فقط أن تصدر عن رجال الدين ذوى المرجعية الدينية". ولا تزال هناك أسئلة حول الطريقة التى يمكننا بها تحديد تلك المرجعية.

ارتبط النموذج المعيارى التقليدى للسلطة الدينية فى الإسلام بتدريب الأفراد، عادةً الذكور، بدرجات متفاوتة فى المعاهد و"المدارس" الإسلامية، التى ترتبط غالبًا "بمذهب" أو مدرسة معينة من مذاهب أو مدارس الشريعة الإسلامية. ورغم عدم وجود ما يعادل "الكهنوت" فى الإسلام، فإن الفرد المؤهل قد يؤم الناس فى الصلاة ويصبح مصدرًا للإجابة عن التساؤلات الدينية بالنسبة لمختلف مستويات المجتمع. لم يُلْغَ دور الإمام التقليدى، لكن المرجعيات الجديدة الآن بدأت فى الظهور بتزايد على الإنترنت، سواء بشكل فردى أو كجزء من منظمات أوسع. يعكس هذا، من نواح كثيرة، حقيقة أن المرجعية المقدسة متعددة الأوجه ويمكن أن تصبح فى بعض الأحيان ما وصفها بسكاتورى إيكلمان بأنها "نوع واحد من المرجعية بين عدد من المرجعيات الأخرى".

يمكن أن تظهر المشورة أيضًا من خلال المنتديات خارج سيطرة الأئمة فى هيئة الشبكات الاجتماعية على الإنترنت. تثير مشورة الويكى wiki هذه قضايا أخرى، حيث يحاول القراء مساعدة الآخرين فى حل مشاكلهم بدرجات متفاوتة. قدم موقع Load-Islam هذه الخدمة، حيث يطلب القراء المشورة بالنسبة للنظام الغذائى والصور والقضايا الدينية والصداقة والهوية.

يمكن النظر إلى هذه الرؤى من خلال اقترانها بشخصيات رئيسية، تهيمن على الأفكار المرتبطة بالمرجعيات المقدسة فى البيئات الإسلامية السيبرية وأيضا من منظور التنافسات القائمة بينها. الشيخ يوسف القرضاوى وآية الله السيستانى

اثنان من أبرز الأصوات السلطوية على الإنترنت – وهما صوتان شهيران فى أوساط السنة والشيعة على التوالى. وكلاهما مدعوم بمنافذ الميديا للترويج لرسائلهما وأفكارهما.

وبما أننا ناقشنا إنتاج السيستانى فى موضع سابق فى هذا الكتاب، سوف نركز هنا على القرضاوى المقيم بقطر. جعل أنصاره الإنترنت جزءًا من استراتيجيات الميديا الأوسع التى تتضافر مع عمله بالتليفزيون. وكان لترجمة مؤلفاته على الإنترنت وإعادة إنتاج أعماله على مواقع منسوبة إليه على الويب عظيم الأثر. كان أتباع القرضاوى وراء موقع الإسلام أون لاين باللغتين الإنجليزية والعربية لتفسيرات وفتاوى دينية، من بينها تفاعل مباشر مع العلماء فى جلسات الأسئلة والإجابة.

تركز الاستشارة السيبرية وقاعدة بيانات الفتاوى على موقع "الإسلام أون لاين" على ردود الفعل تجاه القضايا المعاصرة التى تؤثر على المجتمعات المسلمة. تتصف الأسئلة فى بعض الحالات بأنها ذات طابع شخصى للغاية وبعلاقتها الوثيقة بالحياة الشخصية وتأثيرها فيها، خاصة تلك المتعلقة بمسائل العلاقات الإنسانية والنشاط الجنسى. قد تكون هذه الأسئلة مشحونة بالمشاعر الزخمة والاستفزاز، وتمثل تحديًا للمعايير الإسلامية التقليدية. يتبنى أصحاب الأسئلة أسماء مستعارة. يتولى الرد مستشارون أو علماء أو كلاهما، يقدمون رؤيتهم التفسيرية الخاصة لجمهور عالمى ويستندون إلى جوانب من المصادر والعلوم الإسلامية فى هذه العملية. تطبق القرائن القرآنية حين يكون السياق مناسبًا، وتصاغ الإجابات فى إطار دينى.

الويب أيضًا قناة لنقد مثل هؤلاء العلماء؛ فعلى سبيل المثال، كتب المدون "محمود" عن القرضاوى قائلاً: "أنا محتار فى محاولة التصالح مع أحكامه المؤثرة، بالنسبة لعالم مشهور جدًا، وشخص يفترض أنه متعلم، كيف يمكن أن تكون الأمور إما سوداء جدًا أو بيضاء جداً فى تفكيره؟" أثارت معارضة القرضاوى لحرب

العراق المزيد من الغضب ضد تلك الحرب على الإنترنت عندما وقَّع على إعلان أصدره الإخوان المسلمون (ووقعه عدد من العلماء) لإدانة العمليات الأمريكية فى العراق.

أذكر أننى ناقشت التجول بحثًا عن فتوى دينية حول موضوع ما مع علماء إسلاميين فى باكستان وماليزيا فى الفترة التى سبقت انتشار مواقع الأسئلة والأجوبة الإسلامية على نطاق واسع. باتت الظاهرة الآن بارزة فى خطاب الإنترنت. قد تكون هناك إجابات مختلفة لأسئلة متشابهة، اعتمادًا على أى مواقع يزورها المتصفح. وفى حين زادت مكانة بعض العلماء وشهرتهم، تثار التساؤلات حول ما إن كان قد تحقق قدر أكبر من الوضوح بالنسبة لأولئك الساعين إلى المشورة ضمن اقتصاد المعرفة هذا.

تجاوز إدراك فاعلية الإنترنت كوسيلة لتقديم الخطاب الدينى والمرجعية الدينية الحواجز الجغرافية والدينية والثقافية. دخلت العديد من المرجعيات هذا البعد من أبعاد البيئات الإسلامية السيبرية، مما يدل على بعض إمكانيات التواصل المثيرة للاهتمام. أطلق مفتى سوريا أحمد كفتارو موقعًا رسميًا فى ٢٠٠٥ اشتمل على ترجمات لخطبه بعدة لغات، إلى جانب روابط مع تفاسير قرآنية مستقاة من مصدر باكستانى. ويجرى تحديث الموقع بانتظام بمحاضرات، وسِيَر، وغيرها من المواد باللغات الروسية والإسبانية والألمانية والتركية واليابانية والفرنسية والعربية والإنجليزية. يعمل هذا على تجاوز مرجعية كفتارو مجال نفوذه التقليدى إلى حد كبير.

لا تتسم المرجعيات الدينية بالتعنت فى استخدام الويب فى سياقات محددة. أخبر محمد، وهو داعية سعودى شاب، صحيفة "الحياة": أكثر وسائل الدعوة فاعلية هذه الأيام هى الإنترنت والقنوات الفضائية، رغم محاولة بعض الأشخاص نشر تعاليم أخرى بزعم أنهم هم هؤلاء الدعاة، وبالتالى فهم يدمرون سمعتهم".

لا يقل عن هذا أهمية ظهور الفتاوى الدينية من خارج الأطر التقليدية. يفتح هذا الخيارات لأولئك القادرين على تحدى الفتاوى الدينية "السائدة" والتعاطى معها عبر الويب. يمكن أن يتراوح هذا بين الأئمة المتواجدين فى سياقات "أقليات" "غربية" إلى شخصيات السلطة الجهادية (وهذان ليسا مترادفين) الذين استخدموا التكنولوجيا لتعزيز صورهم وشهرتهم وبصمات مرجعيتهم. ولا تخلو هذه الأنشطة من خطورة على القائمين عليها، حيث قد يتعرضون للملاحقة القانونية.

استخدم هؤلاء الابتكارات التقنية لحشد جمهور غير راضٍ عن التقاليد، وغدا النت بالنسبة لهم المكان الطبيعى للحصول على المعلومات والحوار مع الأقران. من الضرورى تضمين أساليب فهم استخدام الإنترنت المختلفة التى تتجاوز الشرق الأوسط لتصل إلى الثقافات والأطر الإسلامية المتنوعة. سرعان ما ظهرت نماذج جديدة من التعبير الدينى فى التيار السائد بما يتماشى مع معدلات النمو فى الوصول إلى الإنترنت.

تندرج جميع أشكال الإسلام فى إطار هذا التحول الكبير فى نماذج المرجعية الدينية، مع تركيز بعضها على تقديم أشكال «دين الإنترنت». يأتى من القدس موقع يتمحور حول الشيخ عبد الرحمن الشاذلى، وهو المرشد الروحى للطريقة الصوفية الشاذلية. تتأكد أهميته، فى رأى مصممى الموقع، على الإنترنت من خلال موقع يضم لقاءات مع الشيخ ويناقش دوره كشخص يمكن أن يقرب أتباعه إلى الله.

يمكننا أن نشهد تنوع المرجعية الدينية الصوفية من خلال تمثيل الطريقة الصوفية النقشبندية الدولية، إذ تتسم بفضاءات إقليمية متميزة على الويب، وفى مواقع تمثل أتباع الشيخ السنغالى أحمدو بامبا. للأبعاد الباطنية فى الإسلام مظهر رقمى، حيث توفر المؤشرات عبر الإنترنت وجهات النظر الدينية والفلسفات والرموز التى ترتبط بشبكات أوسع من أوجه التفاهم ذات الصلة. قد تتناقض مثل

هذه المواد مع الأطر الشرعية والسياسية والجهادية للتفسير الإسلامى الذى يُعْرَض فى أماكن أخرى كثيرة على الإنترنت. كما ترتبط، باستنادها إلى هامش تكنولوجى، بالتقاليد الإسلامية الراسخة، وأطر المعرفة التاريخية، وشتى الأفكار عن المقدس. وترتبط بمثل هذه الأفكار ذات المرجعية الدينية الخطب التى يمكن الاطلاع عليها على الإنترنت، وهذه تشكل جزءًا من عملية ميديا معقدة. تبث الخطب على الراديو والتليفزيون ومن خلال المادة المطبوعة وتسجيلات الأقراص المضغوطة – وهو جزء من تطور ما يوصف بأنه "الإسلام الصوتى".

اعتمد الداعية المصرى عمرو خالد خريج الأزهر على استراتيجية ميديا متكاملة "للإسلام الصوتى". يحتوى موقع عمرو خالد على نسخ مكتوبة لكثير من "محاضراته"/خطبه. تتنوع الموضوعات وتتميز بتوجهها الشعبوى. يقدم خالد محتوىً لأولئك المسلمين الذين يعيشون فى سياقات أقلية إلى جانب مناقشات حول المسلمين فى بريطانيا واستراتيجية حول إدخال لاعبين مسلمين فى فريق إنجلترا لكرة القدم للعب كأس العالم لعام ٢٠١٠ .

لا يسلم هذا التركيز على الموضوعات "الشعبوية" من النقد، وكان موضوع نقاش حاد فى المنتديات وكما ذكر صاحب تعليق: "عمرو خالد هو ما أحب أن أطلق عليه "بوابة" إلى الجهل الدينى (أو التطرف، اختر أيهما) بنفس الطريقة التى يسمى بها الناس الماريجوانا بوابة المخدرات. يتحدث عن حياة الصحابة، ويزخرفها بقدر ما يستطيع ثم يقارنها "بشباب اليوم" ويجعلك تشعر بأنك غير جدير بأن تدعو نفسك مسلمًا. إلى جانب ذلك يحاول مخاطبة الشباب بلغتهم ويتواصل معهم جيداً، بحيث يجعل نفسه يبدو شخصًا معتدلاً".

بالرغم من مثل هذه التعليقات، لا يزال عمرو خالد يحتفظ بمستوى عالٍ من الشعبية. تستخدم منظمته الويب كجزء من منهج الوسائط المتعددة المتكاملة، تدعمها موارد كبيرة بهدف إيصال رسالته وتعزيز واجهته (أو واجهاته). وبينما

تقبل الكثير من الناس رسالته وصورته على الإنترنت، كان هناك صراع بين عمرو خالد والقرضاوى فى ٢٠٠٦، والذى دار جزء منه عبر الإنترنت، حول الأساليب الواجب اتباعها تجاه أزمة "الرسوم الكاريكاتورية".

أدت قدرة الإنترنت كأداة للانتشار إلى التركيز المتزايد على منتجه. وزادت بقوة محاولات السيطرة على التصريحات على الويب أو مواجهتها. بات بعض رجال الدين السعوديين، على سبيل المثال، مثار غضب السلطة فى دعمهم المزعوم للتشدد وطُلِبَ منهم الرجوع عن مواقفهم التى وردت فى الخطب التى وضعت على الإنترنت. بينما قام "علماء" آخرون بتغييرات كبيرة فى نبرة تصريحاتهم العامة ومضمونها وصاروا أنفسهم أهدافًا لسوء المعاملة على الإنترنت.

يدخل الكثير من متصفحى الإنترنت إلى مناطق الفتوى لأسباب متعددة. استخدم المسلمون الإنترنت لإصدار فتوى ضد أسامة بن لادن، عبر موقع اتحاد الهيئات الدينية الإسلامية. جذبت الفتاوى "الخلافية" قدرًا أكبر من الشهرة والنقد عندما نُشِرَت على الإنترنت، ولا سيما الفتوى الصادرة عن الشيخ يوسف الأحمد التى تحظر على النساء العمل كطيارات. ولا يقل إثارة للخلاف البيان الصادر على الإنترنت لدعم الجهاد "المسلح"، والذى وقعه "العلماء" فى المملكة العربية السعودية فى نوفمبر ٢٠٠٤.

رَدَّ المفتى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ على هذه الفتوى وفتاوى مماثلة حينما أعلن (فى تصريح انتشر انتشارًا واسعًا عندما ظهر على الإنترنت) أن الإسلام لا يتسامح مع إراقة الدماء، ومن ثَمَّ فإنه يحرم قتل الناس عشوائيًا سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين. أدى الارتباك بشأن ما تُصوِّر أنه إسراف فى الفتاوى، وفى بعض الحالات مضمونها، بالمفتى للدعوة إلى سجن بعض علماء الدين الذين يظهرون على الإنترنت. ذكر المفتى بعد حالة شهيرة انتشرت فيها فتاوى تروج للجهاد فى العراق أن كل من يتعمد الاستهزاء بالأحكام يستهزئ بالدين

والعلماء. وأن مثل هذا الشخص يستحق العقاب وفقًا لقواعد الشريعة الإسلامية لردع الآخرين عن إصدار أحكام مضللة تنتقل عادةً عبر الإنترنت.

أثارت مسألة فتاوى الإنترنت برمتها ووضع علماء الدين جدلاً ساخنًا بالمملكة العربية السعودية، خاصة من أولئك القلقين بشأن الفتاوى التي تظهر بعيدًا عن نفوذ المفتين السعوديين الرسميين. جاء أحد ردود الفعل على هذا القرار في صورة مناقشة عامة حول فاعلية الفتاوى:

> على مر السنين، ومنذ وصل الإنترنت إلى المملكة، ينشر أناس يدَّعون أنهم شيوخ الفتاوى التي تسمم عقول جيل الشباب يمينًا ويسارًا، وتستخف بذكاء الناس. في العام الماضي، أخبرني زميل لي في عرب نيوز عن فتوى صدرت عن شيخ مغمور على الإنترنت قال فيها إن دخول المرأة على الإنترنت وحدها بدون محرم حرام. مثل هذه الفتوى، في رأيي، مقززة للنفس. ذلك الشخص الذي يدعي أنه يدرس الإسلام ويشك في نوايا جميع نساء المسلمين اللاتي يدخلن على الإنترنت، ويصدر أحكامًا عليهن بارتكاب الآثام مثالٌ للتعصب المحض. الإنترنت، كأي أداة أخرى، يمكن استخدامها في الخير والشر. الرجال مسئولون تمامًا كالنساء عند الدخول على الإنترنت. فلماذا يجب أن نشك في النساء فقط؟ تتزامن هذه الفتوى مع الهراء الآخر الذي نسمعه من الشيوخ، بعضهم على الإذاعة والتليفزيون الوطنيين، والذين يقولون إن النساء عين كل الشرور في العالم، ولابد من إخضاعهن ومراقبتهن بعناية وحرص.

الخطب والتعليقات والفتاوى عناصر محورية فى البيئات الإسلامية السيبرية، حيث توفر كثير من المواقع موارد يتم تحديثها بانتظام. موقع "المنبر" Almin-bar.com، وهو موقع فى مكة مخصص للخطب، ينظمها وفقًا لموضوعها وبلد المنشأ فى قواعد بيانات يمكن البحث فيها بالعربية والإنجليزية. يحرص "المنبر" على التعريف بالمساهمين وذكر مؤهلاتهم: "عندما نتصفح المواقع الإسلامية على الإنترنت، نلاحظ أن كثيراً من المواقع لا تقدم تعريفاً بأولئك الذين يديرون الموقع ويشرفون عليه. هذا رغم حقيقة أن هذه المواقع تقدم مادة متوازنة وموضوعية بوجه عام، وهو أمر جدير بالثناء بطبيعة الحال وشيء نفتخر به فى موقعنا". تظهر بموقع Khutbah.com الخطب مصنفة وفقًا لموضوعات "القضايا المجتمعية"، و"السعى إلى المعرفة"، و"العقائد الإسلامية"، و"العودة الى الله". تتميز المادة فى هذا الموقع بأنها سنية التوجه؛ كما يحتوى أيضًا على مقالات، ومنتدى للنقاش، وقائمة بريد إلكترونى. يُربط موقع "الخطبة" بموقع emanrush.com (الذى يبث مواد سمعية ويروج لحلقات المغرب الدراسية) ومعهد تعليمى، هو معهد المغرب، ومؤسسه الأستاذ محمد الشريف، المقيم فى أوتاوا بكندا الذى يعتبر نموذجًا لافتًا لعالمٍ يعيش فى سياق الأقليات يقدم خطبه لجمهور دولى باللغات الفرنسية والألمانية والإنجليزية. ويمكن الوصول إلى أعماله من خلال منتديات الجالية، التى تركز على "قبائل" من أتباع معهد المغرب الذى أنشئ فى أمريكا الشمالية ويبدو أنه موجه بشكل خاص للشباب (كما يتضح فى إعلان، "المغرب فى ممفيس: الجميع يقولون "يسيسيسيا!!!!اه!!!!)

غدا إلقاء الخطب وتداولها على الإنترنت شأنًا كوكبيًا، بدءًا من أكبر معهد دولى للتعليم الإسلامى إلى أصغر مسجد. تجاوزت الخطب الحدود الدولية واندمجت مع نطاق عريض من المصالح. أثر الخطب فى سياقات الأقليات المسلمة مهم لأنها تعرض صوتًا أو أصواتًا تبين أن المسلمين إيجابيون فى التعاطى مع أمور إقليمية

وثقافية محددة، والتى قد تكون مختلفة للغاية عن سياقات الأغلبية.

الواجبات الدينية الأخرى

كما رأينا سابقًا، يمكن أن يجد المسلمون الافتراضيون المشورة والتفسيرات المتعلقة

بجوانب عناصر كثيرة من التفسير الإسلامى عبر قنوات الإنترنت. وهذا أمر مهم عندما يكون الإنترنت نقطة البدء الأولى بالنسبة للبحث عن المعلومات فى العديد من السياقات. يشمل توفير المعلومات على الإنترنت ضرورات الحياة الأساسية، حيث تسعى الكثير من المواقع لتقديم مصادر تعريفية عن الإسلام. يستكشف القسم التالى بعض هذه العناصر بالتفصيل كوسيلة لمقاربة شتى جوانب اقتصاد المعرفة عبر الإنترنت وعلاقته بأبعاد الإسلام المقدسة.

الطعام. يرتبط أحد أمثلة هذا التخصص بالبيئات الإسلامية السيبرية بالقضايا التى تتناول الطعام. هناك معايير صارمة بشأن ما هو مباح (حلال) أو ما يعتبر تناوله غير جائز وفقًا لتعاليم الإسلام. يشمل هذا حظرًا واضحًا على بعض الأطعمة (مثل لحم الخنزير) ومشروبات معينة (مثل أى شىء يحتوى على الكحول). ثمة عمليات محددة متطلبة لإنتاج الأغذية وتشمل الوسائل "المناسبة" لذبح الحيوانات. تستند هذه المعايير إلى القرآن والمصادر الإسلامية الأخرى، وهى موضوعات تُناقَش بالتفصيل على الإنترنت.

كرست بعض المواقع نفسها لهذه المهمة، مثل موقع "كُلْ الحلال"eat-halal" الكندى. يحتوى هذا الموقع على معلومات عن الأطعمة الخاصة، والمشورة بشأن طرق ذبح الحيوانات، والوصفات، ودليل المطاعم، والمشورة الصحية، ودليل المنتجات. يُدمَج الموقع بروابط تجارية لمنتجات مثل منتجات اللحم الحلال والڤيتامينات.

من الممكن أيضًا البحث عن مطعم مناسب على الإنترنت. يرتبط مصطلح

"الذبيحة" بطرق ذبح الحيوانات. يحتوى موقع Zabihah.com على قاعدة بيانات يمكن البحث فيها حول المطاعم وآراء الزبائن والنصائح. ادعى الموقع الحصول "١٣٩٦٠ رأى من ٢٦١٤ مؤسسة"؛ فى أمريكا وأوروبا بصورة أساسية. يوجد رابط لهذا الموقع المنظم إقليميًا بقاعدة بيانات موقع "كل الحلال". كما تَرِد قضايا السفر فى آراء حول الوجبات التى تقدم على متن الطائرات استنادًا إلى مختلف المعايير الإسلامية.

يبين الموقع كيف يمكن أن تربط البيئات الإسلامية السيبرية بموارد وأدوات أخرى من خلال إدماج خرائط جوجل فى الآراء. وتوفر أيضًا الفرصة للقراء ليقدموا المعلومات والآراء الخاصة بهم بشأن موضوعات تتجاوز بين الحين والآخر قضايا الطعام. تلقَّى مصمم الموقع شهيد أمان الله "رسائل غاضبة بالبريد الإلكترونى من أصحاب أسواق ومطاعم الطعام الحلال يشكون فيها من الآراء المسيئة لهم، لدرجة أنهم أحيانًا يهددون برفع دعاوى قضائية".

تفحصتُ قاعدة بيانات موقع "أكل الحلال" لمنطقة شرق لندن بالمملكة المتحدة، حيث إننى أعرف الكثير من المطاعم فى تلك المنطقة. تتسم هذه المنطقة بنسبة عالية من السكان المسلمين، لاسيما فى أحياء تاور هاملتس ونيوهام، التى تتميز بصلات قوية ببنجلاديش وباكستان على التوالى. أثار الموقع قضايا مثيرة للجدل. ناقش المنتقدون على الإنترنت كيفية استخدام "اللحم الرخيص" فى بعض المطاعم، وما يتعلق بذلك من آثار صحية. بينما انتقد آخرون مطاعم الطعام الحلال التى تقدم فيها الكحوليات، حيث يُحَرَّم تناول المُسْكِرات فى المصادر الإسلامية. شكا أحد المعترضين أن "بعض الزبائن غير المسلمين كانوا سكارى". "كيف يمكن لعائلة مسلمة محترمة أو لأخوات فى الإسلام الجلوس فى مثل هذه المطاعم؟ على هؤلاء أن يكونوا قدوة لكنهم غير مهتمين إلا بتحقيق أرباح كبيرة من الحرام. هناك حقيقة أخرى هى أن هناك [أمثال تلك المطاعم] خلف مسجد شرق لندن، والمركز الإسلامى

فى لندن، فلماذا لا يقوم أى أخ مسلم من ذلك المسجد، بمراجعتهم وتصحيحهم". أثار هذا حواراً متواصلاً على الإنترنت، رغم أن أحد القراء اعتقد أن الويب ليس المنتدى المناسب لمناقشة قضية السُكْر. ما يهمنا هنا هو كيف أصبح الويب مكاناً للقضايا اليومية والدنيوية (فى أحد مستوياتها) مثل تناول الطعام فى المطاعم وليس فقط أمور الحياة والموت الكبرى.

"**المعاملات المالية**". تشكلت الشبكات الإسلامية على مر التاريخ غالباً على أساس التبادل التجارى، والتى توسع من خلالها مدى الإسلام. تمتع التجار مع توسع الإسلام بعيداً عن أصوله العربية بأدوار بارزة فى دخول الناس فى الإسلام من خلال طرق التجارة العالمية. أتى التجار بالإسلام إلى "طريق الحرير" المؤدى إلى الصين، فى أعقاب الفتوحات الإسلامية فى شبه القارة الهندية وخلق فرصاً تجارية فى جميع أنحاء جنوب شرق آسيا. غدت التجارة عنصراً مهماً أيضاً فى الشبكات الإسلامية المعاصرة على الإنترنت، حيث تعمل طرق التجارة بمثابة قنوات للأفكار والسلع الدينية فى السوق الإلكترونية.

أصبح الإنترنت "سوقاً"، ليس فقط للأفكار بل أيضاً للمنتجات التى تمثل الروح الإسلامية. هناك مناطق على eBay تبيع المصاحف والحجاب والملابس الإسلامية الأخرى، إلى جانب البرمجيات، والتسجيلات متعددة الأشكال، والكتب، والخط العربى، والطعام، والسُبَح، والمنتجات الأخرى للمتسوقين المسلمين على الإنترنت. عزز تطبيق المعاملات الحلال وتوفير المنتجات الملائمة إسلامياً عبر الحدود موقف الشركات التى تبيع السلع الإسلامية وفتحت شبكات جديدة للاتصالات والتجارة.

يمكن للجماعات والأفراد المنعزلين العثور على المنتجات التى تتفق مع المعايير الإسلامية على الإنترنت. قد يكون هذا المنتج كتاباً يقدم فهماً تفسيرياً محدداً للقرآن، متمشياً مع التوجهات اللغوية والسياسية والثقافية الإثنية. وقد يكون قطعة ملابس، بما فيها أحدث موضات الحجاب. وربما تكون موسيقى من فرقة "أناشيد"

فى ماليزيا أو موسيقى ابتهالات من السنغال. يمتد هذا المفهوم أيضًا إلى خيارات التحميل، مثل المادة الموسيقية المتاحة من خلال iTunes أو تحميل الأفلام عبر Bit-Torrent.

يمكن أن تتواجد السلع الإسلامية من خلال الأسواق الإلكترونية السائدة. يخزن Amazon.com مجموعة واسعة من الكتب والموسيقى وأقراص الفيديو الرقمية (دى ڤى دى) التى يمكن أن تصنف على أنها إسلامية. كما يمكن شراء الأفلام السينمائية التى تتناول تيمات إسلامية أو يمثل بها ممثلون مسلمون أو تجرى أحداثها فى سياقات إسلامية عبر الإنترنت. يمكن أن تكون الصفقة تقليدية، وذلك باستخدام بطاقة الائتمان وباى بال، لكنها أيضًا قد تستخدم الدينار الإلكترونى ("e-dinar")، وهذا نظام للعملة نادت به بعض جماعات الضغط المسلمة على أساس الأوزان والمقاييس من زمن النبى محمد (ص) ومجتمعه الأول.

القطاع المالى عنصر مهم من عناصر إدماج استخدامات الإنترنت الإسلامية فى أساليب حياة المسلمين الافتراضيين. ولهذا الأمر أهمية لاسيما بالنسبة لمن يتعاملون مع البنوك الإسلامية، التى تعتمد فيها الإدارة المالية والرقابة على مختلف مبادئ الشريعة الإسلامية. بصورة عامة، يندمج مفهوم البنوك المتوافقة مع "الشريعة" الإسلامية مع مفاهيم الاستثمار الأخلاقى وممارسة الإدارة المالية التى لا تسعى إلى فرض الفائدة على القروض أو الاستثمارات. ويتطلب إدماج العناصر المصرفية الإلكترونية مع واجهة إسلامية ممارسة المبادئ المصرفية الأساسية، إلى جانب القضايا المصرفية التقليدية الخاصة بالأمان والمعاملات. تتوفر الخدمات الآن بالعديد من اللغات، وهى مصممة خصيصًا لأسواق محددة وجماعات ثقافية ودينية فى قطاعى الأفراد والشركات. كما بدأت البنوك التقليدية أيضًا فى توفير الخدمات المصرفية الإلكترونية الإسلامية لعملائها.

تمتد مبادئ العمل المصرفى الإسلامى فى بعض السياقات إلى أفكار عن

الأماكن لتشمل خيارات الخدمة التى تفصل بين الجنسين، مثل الفصل بين الرجال والنساء فى الطوابير والصرافين وتعامل الموظفين مع العملاء. شهدت البلدان الراسخة فى الخدمات المصرفية الإسلامية والتى تتمتع بسجل واستثمارات فى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (مثل ماليزيا) نموًا كبيرًا داخل هذا القطاع. قد يكون العنصر الإسلامى فى البنوك مضمرًا أكثر منه علنيًا: يضع بنك إسلام ماليزيا، على سبيل المثال، مواقيت الصلاة بشكل بارز على صفحته الرئيسية، لكن، باستثناء اسمه، فإن هذا البنك لا يرتبط بأية إشارة إلى هوية إسلامية محددة. يعكس هذا، بأشكال مختلفة، خبرة دخول فرع بنك إسلامى حقيقى، فى السياق الماليزى بالطبع. يشمل عملاؤهم أيضًا غير المسلمين الذين ينظرون إلى الخدمات باعتبارها مزايا من وجهة نظرهم المالية الشخصية.

يتيح مفهوم الخدمات المصرفية عبر الإنترنت المبنية على أسس إسلامية المعاملات الحلال فى السوق ويعمل بمثابة تيار تحتى مهم فى اقتصاد البيئات الإسلامية السيبرية. يمكن توسيع ذلك ليشمل مجموعة متنوعة من الاهتمامات والشركات المالية التى تعمل من خلال إطار إسلامى على الصعيدين العالمى والمحلى. ليس من المتخيل ظهور مقاومة لمفهوم اندماج تكنولوجيا المعلومات للمساعدة فى العمل المصرفى الإسلامى والعمليات المالية. توظف العديد من البنوك خبرتها الدينية الخاصة، حيث يتواجد العلماء فى مجالس إدارتها ويقومون بأدوار استشارية. ورغم ذلك، ربما تكون هناك اعتراضات على الطرق التى تقدم الشركات بها نفسها بوصفها "إسلامية" وتتعامل مع الحكومات والمؤسسات التى يفترض أنها فاسدة. على المستوى الشعبى، كان لشعبية نظام "الحوالة" لصرف العملات، حيث يمكن نقل الأموال مباشرةً من بلد إلى آخر إلكترونيًا، أثر عميق.

امتدت الحياة الإسلامية على الإنترنت لتوفر العديد من الفرص الجديدة. قد تعكس هذه الفرص أشكالاً مختلفة من الممارسات التقليدية إلى حد ما، غير أن

المسلمين أيضًا صمموا أشكالاً جديدة من السلوك المناسب إسلاميًا، خاصة من حيث المعاملات. يسعى التجار المسلمون الآن إلى الحصول على تصنيف جيد على موقع eBay أو الإعلان من خلال لافتات إعلانية على مواقع إسلامية على الويب أو من خلال خدمات مثل GoogleAds. تتراوح المنتجات والخدمات المتنوعة التى يتم الإعلان عنها من خلال GoogleAds بين روابط لمواقع تحتوى على مقررات دراسات إسلامية على الإنترنت وطلبات للتبرعات للجمعيات الخيرية الإسلامية إلى تسويق البرمجيات الإسلامية.

أثارت هذه التطورات اهتمام عدد من العلماء، الذين يضطلع بعضهم بدور فاعل فى العمل المصرفى الإسلامى. استلزمت هذه التطورات أيضًا تطور الفتاوى المرتبطة بالممارسات على الإنترنت والمتعلقة بالتمويل. أصدر موقع Islamtoday.com فتاوى مرتبطة ببرامج تابعة له، واستخدام ملفات الكوكيز، وخدمات الإنترنت الإحالية (التى تحيل القارئ إلى مصادر متخصصة).

الدفاع عن المقدس

أُستخدم الإنترنت كأداة للدفاع عما يُتصور أنه القيم الإسلامية. لعل أهم مثال لاستخدام الإنترنت كأداة للتعبئة من قبل الجهات الإسلامية، ذاك التى أعقب نشر سلسلة من الرسوم الكاريكاتورية فى صحيفة "يولاندس بوستن" الدنماركية فى سبتمبر ٢٠٠٥. أدى ذلك فى النهاية إلى إثارة الجدل وردود الفعل الدولية.

جاءت الرسوم الاثنا عشر، التى نشرت فى صفحتين متقابلتين فى النسخة المطبوعة من الصحيفة، كرسوم توضيحية لمقال عن "حرية التعبير". صمم فنانون مختلفون الرسوم على صفحة بعنوان "وجه محمد"، ويبدو أن ما لا يقل عن خمسة من الرسوم قدمت صورة كاريكاتورية للرسول. ارتبط المقال بالصعوبات التى وجدها أحد الكتاب فى وضع الرسوم التوضيحية لكتاب عن محمد (ص)؛ كان الفنانون مترددين، (حرفيًا) خوفًا من إثارة غضب أطراف إسلامية معينة. ناقشت

هيئة تحرير "يولاندس بوستن" هذه المسألة، وأظهرت سلسلة الرسوم الكاريكاتورية المختارة رداً على ذلك. نُشِرَت هذه الرسوم أيضًا فى النسخة الإلكترونية من الصحيفة، ونسخها لاحقًا القراء على مواقع ومدونات أخرى.

حظى تمثيل محمد (ص) فى الرسوم بتركيز خاص ضمن التعليقات التى تلت نشرها فى البيئات الإسلامية السيبرية. أثار تصوير الرسول فى أى سياقٍ مصوّرٍ قلقًا إشكاليًا محددًا، خاصة أن بعض السلطات الدينية تدين تصوير الإنسان بأى شكل من الأشكال التوضيحية. كان هذا محوراً للتكهنات، حيث يدل تاريخ الفنون الإسلامية (والفنون التى ينتجها مسلمون) أن للفنون التصويرية دوراً بارزاً فى بعض السياقات الثقافية الإسلامية. جزئيًا وكرد فعل للغموض الذى يحيط بهذه المسألة، ركزت روح الفنون الإسلامية تاريخيًا بدلاً من ذلك على أشكال أخرى من التعبير، كالخط العربى أو الفنون الهندسية.

استخدمت بعض الجهات المسلمة والإسلامية شبكة الإنترنت من أجل توصيل ردود الفعل وتنسيق الاحتجاجات المرتبطة بالرسوم، إذ بات ذلك أداة لتعبئة الرأى الإسلامى عبر الحدود والقارات، فيما يُستخدم كوسيلة أيضًا للتعبير عن أسباب القلق لجماهير أكبر. ظلت الرسوم نفسها فى مكانها على الإنترنت، رغم محاولات القرصنة، لكن الفضاء السيبرى نفسه لم يكن هدفًا محددًا للاحتجاجات. جرت بضع محاولات، على الأقل، قامت بها هيئات مقامة رسميًا مثل المؤسسات الإسلامية، لإغلاق المواقع التى كانت "مهينة" بالنسبة للمسلمين، رغم تطبيق أشكال أخرى من الضغط، والفلترة والردع. كان هذا نقيضًا للجدل الذى أثير حول موقع Suralikelt فى أواخر التسعينيات، عندما حاولت جامعة الأزهر إغلاق الموقع لادعائه أنه يقدم آيات قرآنية "جديدة"، وهى حملة أضافت المزيد من الدعاية والشهرة لمزوّرى الآيات.

كان من المحتمل أن يثار الجدل حول الرسوم بدون الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر،

لكن تنسيق ونشر وجهات النظر ومواد المصدر كان لابد له أن يكون أكثر صعوبة. يمكن مقارنة ذلك بالجدل الذى دار حول "آيات شيطانية" فى أواخر الثمانينيات و"الفتوى" الإيرانية الناجمة عنها ضد سلمان رشدى، الذى أدين لتمثيله الروائى للرسول. اعتمدت هذه الحملة جزئيًا على أجهزة الفاكس لنشر المواد والترتيبات اللوجستية، إلى جانب المكالمات الهاتفية "التقليدية"، لكنها افتقرت إلى "ردود الفعل" والمداخلات من المراقبين والمشاركين العاديين. كانت ثمة مظاهرات ضد "آيات شيطانية"، كما نقلت وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية صورًا تم اختيارها وتحريرها للمظاهرات إلى جميع أنحاء العالم. بطبيعة الحال، لا يمكن التشكيك فى أثر أشكال الميديا هذه أكثر فى تجلياتها الأكثر دقة تقنياً والخاصة بالقرن الحادى والعشرين على الجدل حول الرسوم وما أعقبها. ظهرت الصور لأول مرة فى صحيفة واحدة؛ وانتشرت أخبار الاحتجاجات المحلية فى الدنمارك فى كل مكان من خلال التقارير الصحفية والمسموعة والمرئية.

قد يتعرض أى شخص يقوم بتحميل رسوم "يولاندس بوستن" الكاريكاتورية فى سياق مسلم محلى، على سبيل المثال، فى الأماكن العامة كمقاهى الإنترنت، لبعض المخاطر إلا إذا كان التحميل لأغراض القيام بحملات مضادة أو النقد. المهم هنا هو أن الإنترنت بات أثناء الجدل الذى دار حول الرسوم الكاريكاتورية، مكانًا طبيعيًا لعدد لا يحصى من المناقشات حول هذا الموضوع. وفيما أنها ليست أول قضية تُعالج بهذه الطريقة، فهى تمثل علامة بارزة فى البيئات الإسلامية السيبرية. هناك اندماج بين قضايا وسياقات العالم الحقيقى، تضيِّق الفجوة بين الواجهة الإسلامية الرقمية و الاتصالات الإسلامية التقليدية، وتتضخم حينما يكون الدفاع عن المقدس هو الهدف الرئيسى.

تعليق ختامى

لا يكتمل أى تفسير للبيئات الإسلامية السيبرية دون فهم مبادئ الإسلام

الأساسية كما وردت فى الفضاء السيبرى. يمكن للإنترنت أن يلمس أبعاد المقدس ويعطى المتصفحين أفكاراً عن تنوع التعبير والفهم الإسلامى، ويحدث هذا فى أغلب الأحيان بعيداً تماماً عن العناوين الرئيسية اليومية التى تصدرها وسائل الإعلام الأخرى. تتمثل مبادئ الإسلام الأساسية تمثيلاً رقمياً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأوجه الفهم فى العالم الحقيقى بينما تتخذ أيضاً سمات جديدة تتعلق بأفكار الدين على الإنترنت.

يتسم أثر البيئات الإسلامية السيبرية على الممارسات المسلمة فى بعض المناطق بأنه أكثر وضوحاً من غيره. ورغم أن التعميمات أمر مستحيل، لكن من الجلىّ أن هناك حالات فردية تكون فيها الخدمات ذات طابع يغيّر الحياة. كما أن للعناصر التى تتعلق بخدمات الزواج على الإنترنت والمعاملات المالية أثراً واضحاً. لا يمكن تحديد مدى تأثر تفضيلات واختيارات مجالات أنماط الحياة الصغيرة إما بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال التعرض لمحتوى الإنترنت. أما بالنسبة للعناصر الأخرى من السلوك والممارسة الشعائرية، يتصف الأثر بأنه أكثر إضماراً ويصعب قياسه. ولابد من ملاحظة البراهين الإمبريقية وتسجيلها بغرض بناء انطباع أكثر اكتمالاً عن الحياة المسلمة المعاصرة.

قد لا نعرف مطلقًا أثر الفتاوى على الإنترنت بالنسبة للأفراد أو عدد الناس الذين يتبعونها، لكنها يمكن أن تشكل مصدراً مؤثراً للمواد التى يمكن البحث عنها بالنسبة للمتصفحين الباحثين عن إجابات متفردة عن أسئلة صعبة. تشير حقيقة أن العديد من المنظمات والأفراد تبذل جهوداً مستمرة لنشر الفتاوى بانتظام إلى أنهم يعتقدون أن لمحتواها أثراً قد يكون غير مُكلِّف ويمكن مقارنته بوسائل إعلام أخرى فى بعض السياقات.

عادة ما يكون تقييم أثر المواد مشكلاً، وقد مثّلَ لى منهجى الظاهراتى فى معالجة موضوع البحث منظومة مختلفة من التحديات بسبب الحاجة لجمع الأنشطة

الإسلامية وتسجيلها على الإنترنت. كما سنرى فى فصول لاحقة، يمكن أن يكون لأثر وسائل الإعلام الإخبارية على الإنترنت والمدونات يُطوِّر الاتجاهات ويخلق أشكالا جديدة من الشبكات المسلمة على الإنترنت. تشير الأدلة المستقاة من الحكايات التى تتولد فى المنتديات والمدونات، وكذلك المناقشات التى أجريتها شخصيًا مع مجموعة من المعارف، إلى الاهتمام الكبير الذى تحظى به جميع عناصر هذا الخطاب الناشىء حول الإسلام الذى يمكن الاطلاع عليه على الإنترنت.

حيثما تكون قضايا الوصول إلى الإنترنت متاحة بدرجة كبيرة، يمكن للبيئات الإسلامية السيبرية أن تلمس ظواهر وتجارب الناس على مستوى القاعدة الشعبية، فيما تتيح أيضًا نهجا لمقاربة الأشكال المختلفة لتوجيه صنع القرار الذى يقدمه الإنترنت. أصبح الإنترنت بالنسبة لبعض العلماء والمنظمات منفذاً طبيعيًا للنشر السريع للحوارات والمرجعيات الدينية، وتيسير الوصول لمجموعة متنوعة من القراء. ويمكن خلق ولاءات جديدة، وتطوير نماذج للشبكات المسلمة وتحسينها. ويمكنها جميعًا تأكيد صوابها بالاستشهاد بالقرآن الذى لا يزال التيمة المهيمنة فى البيئات الإسلامية السيبرية.